المشرق

بور ارثور

نبذة جغرافية وتاريخية للاب لويس دي انسلم اليسوعي

قُضي الامر فانَّ بور ارثور فتحت ابوابها للجنود اليابانيين بعد عشرة اشهر اظهر فيها الروس من البسالة والشدَّة ما جليهم فخرًا وخلّد لهم ذكرًا . وبهذه النسبة رأينا ان نلخص لقرَّاء المشرق تاريخ هذا المعقل الحريز الذي اعتاص طول هذا الزمان على ثمانين الفًا من الكماة الى ان ظنَّ البعض انَّ اليابانيين لا يقوون عليهِ ابدًا

*

﴿ اسم بور ارثور ﴾ بور ارثور اسم حديث شاع بين الاوربيين منذ نحو خمسين سنة ومعناه مرفأ ارثور . امَّا ارثور هذا فهو ربَّان انكليزي تفقَّد سواحل منشورية ولحظ ما لهذا المكان من حُسن الموقع وبيَّن للصينيين خطره وعظم شأنهِ حتَّى انهم لو ارادوا تحصينهُ بالاستحكامات الحربيَّة لجعلوهُ حصنًا منيعًا يردّ غارات الاعداء بايسر طريقة . فنُسب المكان اليهِ وعُرف مذ ذاك ببور ارثور . وكانت بور ارثور قبل ذلك العهد بلدة صغيرة تدعى « لوشون كو » عدد اهلها لا يتجاوز ٥٠٠٠ نفس

﴿ موقعها ﴾ بور ارثور في طرف شبه جزيرة تُدعى لياوتونغ من اعمال منشورية الجنوبيَّة في الدرجة ٣٨ من العرض الشمالي والدرجة ١٢١ من الطول شرقي غرينويتش . وموقعها على البحر الاصفر في مدخل خليج بتشيلي غربًا وخليج لياوتنغ شمالًا وهي قائمة

بازاء تشيفو من اقليم تشاتونغ الصيني . واليها تفضي السكّة الحديديّة الجائزة في تخوم منشورية واللاحقة بالسكّة السيبريّة (اطلب الخارطة الملوّنة التي نشرناها في المشرق ٧٤٣:٣ وخارطة تحصينات بور ارثور في هذا العدد ص ٥٠٦)

﴿ تاريخها قبل الحرب الصينيّة اليابانيّة ﴾ لمّا تحقّق الصينيّون ما لبور ارثور من المزايا الحربيّة اختاروها مع فوتشيو من اقليم فوكيان ووواي هاي واي شرقيّ تشيفو ليحصّنوها ويجعلوها من المرافئ الحربيّة . وممن اشتغل بتحصين بور ارثور بعض المهندسين الفرنسويين عهدت اليهم دولة الصين بهذه المهمّة . وكان كبير وزراء الصين ليهُنغ تشنغ الشهير كلفاً بهذا العمل فلم يألُ جهداً ليجعلها حصناً لا يُرام منعةً فقيل انهُ صرف في استحكاماتها نيفاً ومئة الف الفٍ من الفرنكات منذ سنة ١٨٨٠ الى ١٨٩٢ فاضحت من جهة البحر صعبة المنال لا يقرب منها عدوّ الّا بعد شقّ النفس وعزّزها بدار للاسلحة . ومع ما لهذا المكان من الحرازة قد عابهُ العارفون بالمواقع الحربيّة ووجدوا لهُ عدّة مآخذ فمن ذلك انهُ في مكان وبيّ لا يناسب الصحّة . ومنها انهُ لا يصلح للهجوم بل يليق بالدفاع فقط . ومنها ايضاً ان مدخل المرفإ حرجٌ جدّاً فيصعب على المراكب ان تتصرّف بحركاتها في الذهاب والاياب فضلاً عن ان العدوّ يمكنهُ دون عناء ان يحول دونها ويصدّها عن الخروج

﴿ استيلاء اليابانيين على بور ارثور سنة ١٨٩٤ ﴾ قد سبق في احد اعداد المشرق من السنة المنصرمة انّ الصين واليابان كانتا منذ امد مديد تتنازعان بلاد كورية . ولمّا ارادت الصين سنة ١٨٩٤ ان تقطع لليابان كل امل في مدّ حمايتها على كورية انزلت قسماً من جنودها في تلك المملكة . فما كان من اليابانيين الّا ان اعلنوا الحرب على الصينيين فناجزوهم القتال برّاً وبحراً في ينغ يَنغ في كورية وعند مصب نهر يالو . وبعد اسابيع قليلة استأنفت الجنود اليابانيّة سيرها الى منشورية تحت قيادة الجنرال ياماغاتا

وفي اواسط تشرين الاوّل من السنة ذاتها سار اسطول ياباني من هيروشيما الى بور ارثور ولمّا علم اليابانيّون بانّ شمال المدينة اضعف قوّة ساروا الى جون « تاليان وان » فنزلوا البرّ بقوّاتهم وطاردوا الصينيين الى كينتشايو فاخذوا هذه المدينة عنوةً وفرّت الجنود الصينيّة هاربة امامهم

ثمَّ نكص اليابانيُّون على اعقابهم لمحاربة پور ارثور وفي نيَّتهم ان يصدقوها القتال برًّا من الشمال وبحرًا من الجنوب الَّا انَّ عمل الاسطول كان زهيدًا فانَّ اصحابهُ تبادلوا فقط مع حامية القلاع في پور ارثور بعض قذائف اطلقوها من الجانبين. وانَّما الحرب قامت بين اصحاب القلاع والجنود اليابانيَّة البريَّة وكانت هذه ثلاث فرق فسارت الى فتح پور ارثور شمالًا وجنوبًا ومن الجهة الغربيَّة وبعد أن استولت على القلاع المحيطة بالمعسكر المحصَّن من ١٣ الى ٢٠ تشرين الثاني هجموا على الصينيين في ٢١ منهُ بقلوب جريئة لا تهاب الموت فبدَّدوهم شذر مذر واستولوا على كل حصونهم وأتموا النصر في ٢٢ منهُ ولم يفقدوا سوى ٥٠ رجلًا وكان الجرحى نحو ٥٠٠ امَّا الصينيُّون فقُتل منهم فوق الالفين وكان قوَّادهم اوَّل من لاذ بالفرار. وفتح اليابانيون ايضًا مدينة «واي هاي واي» المحصَّنة وفازوا كذلك بنصر باهر

وكانت نتيجة هذه الحرب المعاهدة الصينيَّة اليابانيَّة المبرمة بين الدولتين في نيسان من السنة ١٨٩٥ في سيمونسكي وفيها اقرَّت الصين باستقلال كورية واعطت اليابان شبه جزيرة لياوتنغ مع پور ارثور

فاخذ اليابانيُّون من وقتهم يحصّنون هذا المقام الحريز وزادوا في استحكاماتهِ وعزَّزوه بقلادة من القلاع من كل جهاتهِ بحيث لم يَعُد يمكن لعدوّ ان يناوئهُ. وبقيت پور ارثور في حوزة اليابانيين الى السنة التالية

﴿ الروس في پور ارثور ﴾ ما كاد اليابانيُّون يستقرُّ لهم قدم في پور ارثور حتى احسَّ الروس بما يتهدَّد نفوذهم في الشرق الاقصى من جانب دولة جديدة عارفة بآداب الحرب مجهزة بالاسلحة الاوربيَّة فتصدَّت لمعاهدة سيمونسكي مع المانية وفرنسة وطلبت ان يُفسخ هذا العقد وتُعاد پور ارثور لاصحابها. فاضطرَّت اليابان الى تخليتها مرغومة بعد معاهدة ثانية قرَّرتها الدول في باكين. لكنَّ الروس لم يطلقوا سراح پور ارثور الَّا ليلحقوها باملاكهم. فانهم بعد سنتين في ٢٨ اذار من السنة ١٨٩٨ ابرموا عهدًا مع الصين ليضمنوا طرَف شبه جزيرة لياوتنغ لمدَّة خمس وعشرين سنة. فتمَّ الوفاق بين الدولتين ودخلت جنود القيصر في پور ارثور على مرأى من اليابانيين وصدورُهم موغرة حنقًا على الروس الذين لم يكتفوا بان حرموهم ثمرة اتعابهم حتى حصدوا ما لم يزرعوا

وكانت مساحة الارض التي ضمنها الروس تمتدُّ ١٥٠ كيلومترًا طولًا في ٣٥ ك عرضًا

ونالوا بذلك اقصى رغائبهم التي طالما سعوا لتحقيقها وفتحوا لمراكبهم الواسعة منفذًا الى الاوقيانوس الباسيفيكي · ومن ثمَّ اسرعوا الى تحصين تلك القلاع وانتفعوا باعمال اليابانيين من قبلهم وآزروها بتحصينات جديدة لئلَّا يطمع فيها طامع

وقد لحظ الروس انَّ بور ارثور مع لياقتها للدفاع ليست بمناسبة للهجوم وانَّ الخور الذي امام البلدة ضيّق المدخل يمكن العدوَّ سدُّه فيمنع خروج المراكب التي فيه · ولذلك رأوا انهُ أولى بهم ان يتَّخذوا مكانًا اصلح لحركات اسطولهم وانسب للسفن التجاريَّة فوجدوا انَّ على مسافة ثمانين كيلومترًا شمالي بور ارثور جونًا آخر وافيًا بالمرام جامعًا لكل الشروط المطلوبة وهو جون « تاليان وان » فباشروا في اصلاحهِ وبنوا عنده مدينةً جديدة دعوها « دالني » وصرفوا عليها في هاتين السنتين الاخيرتين نحو عشرين مليونًا من الروبلات فاضحت بزمن قليل مدينة عظيمة كثيرة المباني حافلة بالسكَّان واليها ستنتهي السكَّة الحديديَّة المنشوريَّة · الَّا انَّهم لم يتمُّوا تمدينها لمَّا استعرت الحرب ومن ثمَّ تخلَّوا عنها اذ لم يروا سبيلًا لحفظها

امَّا بور ارثور فلم يدَّخروا وسيلةً لتحصينها · وكانت اعمالهم فيها على ثلاثة انواع: تعزيز مدخلها ثمَّ سدّ الطرق المؤدية اليها ثمَّ تحصينها

سبق انَّ مدخل بور ارثور حرجٌ ضيّق فانَّ عرضهُ لا يتجاوز ثلاثمائة متر على طول خمسمائة متر · وعلى جانبَيْه صخور مرتفعة لا يمكن توقُّلها وامام هذا المدخل خور واسع يُدعى خور نيقولا · وفي وسطهِ صخور خطرة · فزاد الروس على هذه الاستحكامات الطبيعيَّة تحصينات اخرى منها عدَّة لغوم في خور نيقولا بحيث لا تستطيع السفن سيرًا في غمرها لتقرُب من المدخل الَّا بتجشُّم اعظم الاهوال · واذا نجت من هذه المخاطر فدنت من المجاز وجدت على جهتيهِ ما هو ارهب واشدّ بلاء فانَّ في الجهة الجنوبيَّة جُزيرةً مستطيلة تُدعى جزيرة النمر وتتَّصل بالبرّ عند جَزْر المياه وعلى طول هذه الجزيرة خمس قلاع غاية في المكانة متَّصلة ببعضها تصلي الدوارع نارًا حامية اذا اقتربت من البوغاس · وكذلك من الجهة الشماليَّة جبلٌ مُطلّ على البحر يدعى جبل الذهب بُنيت فوقهُ ايضًا اربعة حصون تتهدد قذائفها سفنَ العدوّ · وعدد المدافع في هذه الحصون وحدها يتجاوز المئة من عيارات مختلفة · هذا فضلًا عمَّا جُعل من البطاريَّات في اسفل الجبل على سيف البحر · وفي داخل جون بور ارثور مرفأ واسع قد جعل الروس عمقهُ تسعة

امتار لهُ رصيف طولهُ الفا متر يُنار بالكهرباء. وقسم كبير من هذا الجون لم يُحفر بعد وفي نيَّة الروس ان يحفروا قسمهُ الغربي ليتَّخذوهُ مرفأً ثانيًا ألّا انَّ هذا العمل لا ينجز قبل عشر سنوات. ولهم هناك مصانع مجهَّزة بكل الادوات الحربيَّة التي يُحتاج اليها لاصلاح السفن وتعميرها . وكلُّ هذه الادوات قد اصطُنعت في معامل فرنسة

امَّا الطرق المؤدية الى بور ارثور فمنها ما سدَّتهُ ايدي الطبيعة وذلك انَّ من جهتي البحر شرقًا وغربًا صخورًا لا تُرتقى اضاف الروس اليها قلاعًا حريزة وبطاريَّات تملو مشارفها. فتبقى طريق الشمال من جهة البرّ وهذه الطريق عند كين تشايو تضغطها مياه البحر من جانبيها فهي قليلة الاتساع وكان الروس حصَّنوها بعدَّة معاقل . واذا اجتاز السائر هذا البرزخ دخل في شبه جزيرة كوان تنغ التي على طرفها الجنوبي بور ارثور. واوَّل ما يلقاه الداخل في طريقهِ آكام وتلال يبلغ بعضها ٢٠٠ و٣٠٠ و٤٠٠ متر بنيف كتل الذئب وتل الاخضر وتل المسيح كلها مؤازرة بقلاع منيعة. واذا تقدَّم وجد خنادق وحصونًا اخرى وبطاريَّات مهولة على دائرة شبه الجزيرة توصل بينها سكَّة حديديَّة تحرّكها الكهرباء. وتزيد هذه التحصينات استحكامًا على قدر ما يقترب السائر الى بور ارثور حتى انَّ كل خطوة تُصبح لهُ خطرًا جديدًا! فتحت الارض اللغوم الخفيَّة وفي كل طريق اسلاك حديديَّة وحواجز مختلفة توفّر العوائق والعقبات في وجه المعادين بينما ترصد لهم الحصون والمدافع وتعترض لهم فرق الجيش من المشاة

امَّا مدينة بور ارثور فحدِّث عن حرازتها ولا حرج فانَّ حولها حلقةً من القلاع يطيف بها حائط متين يجمع بينها وحول الحائط اخاديد وخنادق مع مشبَّكات حديديَّة. وعلى القلاع بروج حصينة فيها نحو ٤٠٠ مدفع وهناك لغوم و بطاريَّات سرّيَّة لا يُعرف موقعها تصبُّ الموت صبًّا على من يتجاسر فيقترب منها

وقد جُهّز المكان بكل ما من شأنهِ ان يسهّل الحركات ويبلّغ اوامر القوَّاد. فمن ذلك عدَّة مراكب جوّيَّة ومناطيد حربية ومركز للتلغراف الاثيري ومقام لحمام الزاجل ونيران ملوَّنة ومرايا كهربائية . وقيل انَّ الذخائر الحربية والمؤونة كانت كافية لسنة كاملة ومن المعلوم انَّها نفدت بعد عشرة اشهر

﴿ اعلان الحرب ﴾ تلك كانت حالة الروس في بور ارثور واهل اليابان ينظرون اليهم بعين الشحناء. اذ حدثت في الصين تلك الفتن العظيمة التي اثارها البوكسر (راجع

المشرق ٣: ٨٤٨ و ٤ : ٣٠ الخ) وانتشر الفساد وتفاقم الامر حتى اضطرّت الدول الى ان تتواطأ على ردّ كيد هؤلاء الاشرار فاحتلّت جنودها الصين ودخلت باكين عاصمة المملكة وقصّت جناح الثورة . وكان الروس قد ضبطوا في اثناء ذلك قسمًا من منشورية فما هدأت الامور حتى انّ الروس ابرموا مع الجنرال تسانغ عهدًا تاريخهُ ٢٢ تشرين الثاني من السنة ١٩٠٠ بوجبهِ تقرّ الصين بحماية روسيّة على تلك البلاد . فاقامت اليابان الحجّة على روسيّة وأيدتها انكلترة في احتجاجها . وزاد اليابان غضبًا انّ الروس كانوا يعارضونهم في بسط حمايتهم على كورية . فكان جواب روسيّة عهدًا عقدتهُ مع الصين في ٨ نيسان سنة ١٩٠٢ اخذت على نفسها بانها تخلي منشورية . لكنّ اليابانيين لم يثقوا بهذا الوعد لا سيَّما انّ القيصر في السنة ذاتها اقام الاميرال الكسيف حاكمًا عموميًا على منشورية وبور ارثور . فتحقّق الميكادو بانّ مواعيد الروس عرقوبيَّة فدارت بين الدولتين عدّة لوائح في سنة ١٩٠٣ لم ينتج منها نتيجة مرضية . وممّا كانت تطلبهُ الدولة اليابانيّة تخلية منشورية نهائيًا وعهدٌ صريح بانّ الروس لا يتعدّون ثغرًا من الصين وهي شروط كما ترى لم يكن القيصر قبولها فلم يبقَ الّا الحرب

﴿ اوائل الحرب ﴾ باشر اليابانيون بالحرب بغتة في عشيّة اليوم الثامن من شباط من السنة ١٩٠٤ وكان الجيش الياباني المتحفّز للقتال نحو ٢٠٠٠٠٠ جندي هذا فضلًا عن الجيش الاحتياطي البالغ ٢٣٥٠٠٠ وكان عدد المدافع ١٢٠٠ . امّا الاسطول فكان مركّبًا من ٢٨ سفينة منها ستّ دوارع وثماني طرّادات مدرّعة واربع عشرة مدمّرة ونسّافة ومعاكسة النسّافات وكان الجيش الروسي بالغًا ١٦٠٠٠٠ وعدد مدافعهِ ٢٨٦ امّا اسطولهُ فكان مركبًا من ثماني دوارع وخمس طرّادات مدرّعة وثماني مدمّرات ونسّافات ومعاكسة النسّافات . وكانت المؤن والذخائر تأتي لليابانيين بحرًا امّا الروس فتأتيهم من روسيّة بالسكّة الحديديّة والمسافة بين بور ارثور وبطرسبرج ٩٦٥٥ كيلومترًا وكان افتتاح الحرب على يد الاميرال طوغو الياباني مولدًا الكاثوليكي مذهبًا فانهُ شرع بنسف ثلاث سفن من اسطول الروس وهي راتفسان وقيصروفتش وبلّادا ضربها اذ كانت في خور بور ارثور فجنحت وتعطّلت ادواتها

﴿ الحرب سجال ﴾ ومذ ذلك العهد تواصلت الحرب في بور ارثور بتقلّبات مختلفة يوم لليابانيين ويوم للروس . الّا انّ الاولين اظهروا من التهوّر والثبات في الهجوم ما

كان يُشعِر بفوزهم الاخير . فمن ذلك انهم حاولوا في ١١ و ١٥ آذار ان يسدُّوا مضيق بور ارثور بقوارب مملوَّة حجارة . ومع ما اصابهم اذ ذاك من الخسائر عادوا الى عملهم ثانية بعدَّة حرَّاقات وتمكَّنوا من سدِّه في وجه السفن الكبرى فقط وفي ١١ نيسان رُزئت روسية بفقد اكبر دوارعها بتروبڤلوسك فاصابت وهي عائدة الى المرفأ لغمًا انفجر تحتها فحطَّمها وذهب بحياة اميرالها الشهير ماكاروف و ٧٠٠ بحَّار بين ضابط ونوتيّ

وفي خلال ذلك قدم الاميرال اوريو بقسم من الاسطول امام تشاملپو على ساحل كوريَّة واخرب الطرَّادة ڤارياغ والمدفعية كوراييتس ثم اجتمعت فرق الجيوش اليابانية الثلثة تحت قيادة نودزو واوكو وكوروكي الى ان بلغت نهر يالو وبعد انتصارها على الجنرال ساسولتش سارت الى محاربة بور ارثور من جهة الشمال وهجمت في طريقها على كين تشايو ففتحتها رغمًا عمَّا فقدت من الجنود والضبَّاط وبعد ان ردَّتها الروس خمس مرَّات متوالية . وبينا كان قسمٌ من العساكر اليابانية متأثرًا لكوروباتكين في جهات منشورية تحت امر الجنرالين اوكو وكوروكي كان القسم الآخر وعدده لا يقلّ عن ثمانين الفًا يُحدق بشبه جزيرة كوان تُنغ ليضيّقوا في مخانقها ويفتحوا آخرًا مدينتها بور ارثور . ففي الشهرين حزيران وتموز لم يزالوا يكرُّون على حصونها ويغيرون على استحكاماتها المغارات المتعددة حتى استولوا على التلال الثلثة المدعوَّة بتلّ الذئب والتلّ الاخضر وتلّ المسيح . وكانت غايتهم بعد ذلك ان يهجموا على بور ارثور دفعةً واحدة فيقتحموها من كل الجهات ويفتحوها عنوةً الّا انَّ مساعيهم ذهبت ادراج الرياح فرأوا ان لا بُدَّ لهم من حصار قانونيّ

وجعلوا لهذه الغاية قسمًا من معسكرهم شرقًا ثمَّ امتدُّوا من جهة الغرب الى ناحية اتشان وذلك لانهم وجدوا بازائهم الجبل الحصين المعروف بجبل التين الذي لا يمكنهم توقُّلهُ فطلبوا لهم معبرًا اسهل . وفي ناحية اتشان وادي « لون هو » الذي تسير فيه السكَّة الحديديَّة الواصلة بين موكدن وبور ارثور . وفي هذا الوادي ايضًا قني الماء الشروب فقطعوها عن المدينة

وفي العشر الاخير من ايلول استأنفوا غاراتهم على الاستحكامات التي هي جنوبي شويشين فناطحوها مرارًا الى ان استولوا عليها . وفي تشرين الاول واصلوا الكرّ ليلًا


تحصينات الروس في بور آرثور
خليج لياوتنغ
خليج كورية
خور لويزا
خور الحمام
خور نيقولا
دالني
تحصينات دالني

مع نهار فخسروا الخسائر الجسيمة وردُّوا على اعقابهم لكنَّهم تمكنوا مع ذلك من عدَّة اماكن ثانويَّة حتى احتلُّوا في ٢٩ منه تلاً عالياً نصبوا عليه بطارياتهم واخذوا يقذفون القنابل على القلاع والمدينة والاسطول. وكانت المدافع الروسيَّة في اثناء ذلك قد تلفت بكثرة الاستعمال فخفَّت نيرانها. امَّا اهل بور ارثور فنقصتهم المياه العذبة وقلَّت مؤونتهم لكنَّ غيرتهم لم تخمد رجاء منهم أن اسطول البلطيك يأتي الى نجدتهم

وزاد طمع اليابانيين في فتح بور ارثور في شهري تشرين الثاني وكانون الاوَّل فكانوا يوماً بعد آخر يناوشون عدوَّهم القتال ولا يدعون وسيلة الَّا توسَّلوا بها لبلوغ غايتهم حتى حملوا في ٢٧ تشرين الثاني على الربوة التي علوُّها مئتان وثلاثة امتار فهاجموها اربعة ايَّام لم تثنطهم الخسائر الجسيمة التي لحقت بهم حتى رافقهم النجاح في الحملة الاخيرة واستقرَّ قدمهم في ذلك المركز المهم

وفي كانون الاول احسَّ اليابانيُّون بانَّ ذخائر الحرب قد نفدت لدى الروس وانَّ عدد المقاتلين قد قلَّ فعادوا الى مهاجمات عنيفة واشعاروا لغوماً حفروها في قلب الجبال فدمَّروا القلعة الشماليَّة. وكذلك استولى الجنرال ساميجيا على حصن تونكيو تانشان. فكانت هذه الخسائر داعية للجنرال ستوسل بان يعرض التسليم لليابانيين على شروط لم يرضوا بها

﴿ سقوط بور ارثور ﴾ كانت اواخر ايام كانون الاول صعبة على حامية بور ارثور فانَّ العدوَّ كان مصمّماً على ان لا يعود بصفقة خاسر ومن ثمَّ لم يدع يوماً دون حملة بل حملات على حصون الروس فيضربها بالمدافع ويقوّضها باللغوم ويزحف عليها بجيوشه الجرَّارة حتى استولى في غاية الشهر على ارلونغ شان من اعزّ الحصون قوَّةً واحسنها موقعاً فرأى الجنرال ستوسل انَّ الحرب بعدها غرور ليس من ورائها جدوى فاتَّفق مع اركان حربه على التسليم بعد تدمير السفن الحربيَّة والحصون الباقية لئلاَّ ينتفع بها اليابان كما انهُ اخرج من بور ارثور ثلاث سفن توربيليَّة في جنح الظلام فلحقت سالمةً بتشيفو. وتمَّ توقيع تسليم المدينة مساء اليوم الثاني من السنة الجديدة

ولا نجد في آخر مقالتنا هذه عن بور ارثور كلاماً اوفى بالمقام من تكرار قول الجرائد الاوربيَّة بانَّ سقوط بور ارثور جاء ختاماً لمشهد عسكري لم يسبق لهُ مثيل في التاريخ نظراً الى بسالة الغالبين وثبات المغلوبين وصدقهم في القتال

المجمع الانطاكي السادس للروم الملكيين

عُني بنشره حضرة الاب كيرلُس شارون الرومي الملكي

عُقد هذا المجمع في تشرين الاوَّل من سنة ١٧٩٠ مسيحيَّة على عهد البطريرك الطيب الذكر اثناسيوس الخامس جوهر . وكان هذا البطريرك قد رُقي الى السدَّة الانطاكيَّة في ٢٤ نيسان من السنة ١٧٨٨ ثم انتقل الى دار البقاء في ١١ تشرين الثاني من السنة ١٧٩٥ بعد ان تنازل عن كرسيهِ بمل رضاهُ قبل وفاتهِ ببضعة اشهر . وفي هذا المجمع جرت عدَّة اصلاحات وسُنَّت بعض قوانين اسعدنا الحظ على وجودها في اوراق البطركخانة وهي على صورة منشور بطريركي وجَّههُ السيد اثناسيوس الى كهنة ملَّتهِ كما سترى ك . ش

المجد لله دائمًا

اثناسيوس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

النعمة الالهيَّة والبركة الرسوليَّة الحالَّة على الزمرة الابوسطليَّة الاطهار في الغرفة الصهيونيَّة تحلّ وتستضي على حضرة اولادنا الروحيين وطغمة الآباء الورعين الكهنة الاتقياء الخوارنة والقسوس خادمي رعايانا بابرشيَّتنا الانطاكيَّة والاسكندريَّة الكاثوليكيين الاكرمين . بارك الرب الاله عليهم وعلى انفسهم واجسادهم وسائر تصرُّفاتهم باتمّ البركات السمويَّات آمين

انهُ اذ كان حبر الاحبار العظيم والديَّان الرهيب السماوي يطلب منَّا الحساب الدقيق بصرامة كلّيَّة عن الكهنة امناء اسراره تعالى الالهيَّة وخزنة انعامهِ السريَّة بمقدار سموّ درجتهم الكهنوتيَّة وشرفها فبمقدار ذلك يزداد التزامهم بالنشاط والتيقُّظ والسهر والاعتناء التامّ بالخراف المستودعة لحراستهم . واذ كان ذلك كذلك وهذا الالتزام هو منوط بدرجتنا الرعائيَّة ووظيفتنا العامَّة فمن ثمَّ حالما ارتقينا الى هذه السدَّة الانطاكيَّة لم نكسل عن ان نلاحظ باعين الغيرة الواجبة الى هذا الكرم السيّدي المستودَع لحقارتنا ونمدّ الايدي النشيطة بالسعي التامّ لكي نقتلع زؤان المارسات والعوائد الرديَّة التي قد تأصَّلت بطول المدَّة في حظيرة الكنيسة المقدَّسة ونبذر عوضهُ حنطة البرّ والتعليم المفيد لنجاح الانفس وخلاصها . ولذلك فقد عقدنا مجمعنا الانطاكي المقدَّس

واكملناه في العشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٧٩٠ مع حضرة اخوتنا المطارنة واساقفة كرسينا المحترمين وبعد الفحص الدقيق والاعتناء الذي بمدّة مستطيلة ابرزنا الاوامر والرسوم والحدود الملتزم بها كل واحد بموجب دعوته ودرجته تحت ثقل القصاص الكنائسي والحكم القانوني. ولانّ اكثر العلل السارية بالمسيحيين التي صيّرتهم ان يتهوّروا بوهدة الآثام والرذائل والفتور عن واجبات خلاصهم انما هو من جري تباعد الكهنة عن اتمام الواجبات عليهم وصمتهم عمّا يوجب النصح به والردع والزجر عنهُ لمن هم ملتزمون أن يؤدّوا الجواب عنهم فلذلك قد صدر مجمعنا هذا المقدّس بعض قوانين خصوصيّة تلزمكم ايها الابناء المحبوبون والكهنة الاكرمون لخلاص ذمّتكم بمنبر الديّان العادل وتبريركم امام الله وامامنا وامام حضرة اخوتنا اساقفتكم المحترمين ونأمركم بقوّة الطاعة المقدّسة وسلطتنا الرسوليّة ان تحفظوها بالتدقيق

١ انعكاف الكاهن على الدرس والتعلم والامور الروحيّة

﴿ فاولًا ﴾ انهُ من كون الجهل بالعلم هو علامة الرذل من ثمّ كقوله تعالى (هوشع ٤: ٦) «من حيث انك رذلت العلم فانا ارذلك لئلا تكهن لي» وكثيرون من الكهنة لتقاعدهم عن الدرس والطالعة يجهلون واجباتهم ويوهطون تلامذتهم في هفوات عديدة تفضي بهم الى التهلكة. فمن ثمّ نأمر بقوّة سلطتنا الرسوليّة ومجمعنا المقدّس:

(اوّلًا) ان كل كاهن يقتني عنده كتبًا ذمّيّة كمرشد للكاهن وكتاب الاسرار وتمييز الخطايا (١ وغيرها حسب امكانه لكي يطالع بها يوميًّا ولو ساعة زمان في لوازم درجته وان حصل لهُ شاغل ضروري فليعوّض عنهُ في اليوم الثاني. والذي يكون جاهلًا معرفتهُ فليدرسهُ على يد بعض المعلّمين ويسأل عنهُ لخلاص ذمّته

(ثانيًا) لا بدّ لكل كاهن من الاعتناء بقراءة اولاد رعيته. وان كان مشتغلًا بمهمّات الرعية الروحية ولم يستطع فليعتن بمعلّم لهُ يفيدهم وانما التعليم المسيحي ومعرفتهم قواعد الايمان المقدّس فليتمّمها هو بذاته للاولاد الصغار والكبار ايضًا بالاوقات التي يخصّصها لذلك. ولا يجب ان يقبل اعتراف من لا يكون عارفًا هذه

---

١) هذه الكتب طُبعت في مطبعة الشوير (راجع المشرق ٣: ٢٦١)

القواعد الدينية المتوقف الخلاص الابدي على معرفتها والاعتقاد بها . ولكي يستطيع بسهولة ان يتمّم هذا الامر فليقتنِ لهُ كتاب ايضاح التعليم المسيحي الكبير المطبوع بدير القديس يوحنّا الشوير والتعليم الصغير المعتاد ان يُطبع . ثمَّ ان يحفظ عنده صورة القانون المرتّبة لجمعنا هذا الانطاكي المقدَّس لكي يحفظ معانيها جيدًا ويُفهمها لتلاميذه لاسيما من يتقدَّم الى الايمان الكاثوليكي المقدَّس جديدًا

(ثالثًا) في كل نهار احد وعيد يلتزم تحت ثقل ذمّته ان يعظ على رعيّته ويوزّع عليهم كلام الله واذ لم يكن لهُ استطاعة لذلك فليقتنِ براوعظ يكتمل عنهُ هذا الالتزام. واذا لم يوجد فلا بُدَّ لهُ اقلّ ما يكون من انهُ يعوّض عن ذلك بقراءة كتاب روحي او مواعظ في الذهب او غيرها بالوقت الذي يخصّصهُ لهذا الامر ولو لم تحضر الرعيّة كلها

(رابعًا) انهُ ينعكف على الامور الروحيّة والصلوات العقليّة وتلاوة الكتب الروحيَّة التي تفيد خلاص ذمّته بنوال النعم من الله المؤيدة الضعف البشري لكي يكون نموذجًا صالحًا امام رعيّته ويستطيع ان يخاطب كلاً منهم بالآية الرسوليّة (١ كور ٤: ١٦): «تشبّهوا بي كما انني انا بالمسيح». ولذلك فليكن عملهُ دائمًا سابقًا علمهُ ولا يأمر احدًا بشيءٍ من القضية قبل ان يكون احكمهُ قبلًا لئلا يُنسب اليهِ التوبيخ ويُحتقر تعليمهُ. ويجب عليهِ ان يظهر حبّهُ وغيرتهُ الابويّة للجميع ولا يكن لهُ ميل خصوصي او عشرة خصوصية تضرّ انفس رعيته وتوجب عليهِ الشكّ. ويحرص ان تكون مذاكرتهُ دائمًا عن الامور الروحية وافادة رعيتهِ وخلاصها. وفي كل سنة لا بُدَّ لهُ من كمال الرياضة والاختلاء حتمًا. والاسقف عند افتقاده السنوي فليفحص عن هذه القضايا وان وجده مخالفًا شيئًا ينصحهُ بالكفاية والّا فليـ[illegible] عليه الرباط حسبما يستحق

٣ توزيع الاسرار

﴿ ثانيًا ﴾ انهُ من كون الاسرار المقدَّسة هي ينابيع الخلص والواسطة الوحيدة لنيل الانعام الالهية فيجب على طغمة الكهنة الاتقياء ان يبذلوا الجهد والجدّ بما من شأنهِ ان يصيّرهم اكثر تقاوة ونشاطًا واحترامًا بتوزيع هذه الاسرار المقدَّسة ونحتم ونأمرهم بقوَّة سلطتنا الرسولية ثمَّ بحتم جمعنا هذا الانطاكي المقدَّس ان يتمّموا كل ما نحرّره

(اوّلًا) العماد المقدَّس لا يجب ان يتمَّم الّا بالبدلة الكاملة كلهـا ثمَّ ان يكون

بالكنيسة اذا كانت موجودة . وحين الضرورة القريدة فيتمّ بالبيت باجازة الاسقف وان لم يوجد فباجازة وكيله وذلك بالاحترام الواجب

(ثانياً) يتمّ طقس زنّار المعموديّة للطفل المعمّد وحلّ الزنّار المذكور حسب الافخولوجي (١ ولو كان بعد العماد حالًا لعدم امكان اطالته لثمانية ايام . ومن يتركهُ يقاصص اشدّ القصاص

(ثالثاً) يعطى سرّ التثبيت حين المعموديّة حسب طقسنا المرعيّ من الاسقف اذا كان حاضراً والّا من الكاهن المعمّد وذلك بدهن الجبهة بالباهم فقط امّا باقي الاعضاء فبالمصباح (٢ . والصورة لا تتكرّر بل تقال مرّة واحدة فقط حين دهن الجبهة وهي « ختم موهبة روح القدس » . وعلى باقي الاعضاء لا بأس من تكرار المزمور "طوبى للذين غُفرت ذنوبهم الخ » بترتيل مع الصلاة « امنحني ثوبًا منيرًا الخ » . ومتى انفصل هذا السرّ عن العماد لسبب من الاسباب فلا يمنحهُ الكاهن الّا بالاجازة من الاسقف

(رابعاً) ليعتنِ الكهنة حين العماد بالتيقّظ والاحتراس بان تكون المادّة خالية من كل شبه وان تُتلى الصورة حين السكب او التغطيس معًا بدون كل تعويق وهي : « يُعمَّد عبد الله فلان (او : تُعمَّد عبدة الله فلانة) باسم الآب والابن والروح القدس امين »

(خامساً) ثمّ من كونه يحدث خطر للاطفال احيانًا وقت ولادتهم فيلزم الرشم من القوابل وغيرهنّ فلا بدّ من الفحص الشافي حتّى اذا كان برشمهم شكّ واضح امّا بالمادّة او بالصورة او بكلتيهما فليعيدوا العماد بالطفل واذا كان الشكّ مبنًا فيعيدوه شرطيًا. ولذلك يلتزم الكهنة ذمّة ان يتعاهدوا القوابل خاصّة ويعلّموهنّ واجبات هذا السرّ لئلّا يخاطرنَ بنفس الطفل بجهلهنّ او يلقين السرّ بخطر الفساد . وبأولى حجّة يجب عليهم ان ينبّهوا والدي الطفل وانسباءهُ حينما تكون القوابل اميّات او اراتقة او غيرهنّ ممّن لا يعتبرن واجبات العماد . ولينتبهوا حين ولادة الطفل ولا يسمحوا ان ينقل المولود من بلد الى بلد او من قرية الى قرية ليعتمد ولو كان منذورًا ولكن نحتم بقوّة امر

١) هو كتاب الصلوات الطقسيّة (εὐχολόγιον)

٢) كذا في الاصل . ولعلّهُ تصحيف صوابهُ « فبالاصابع »

مجمعنا المقدَّس ان يعمَّد بكنيسة المكان او بالبيت الذي وُلد فيهِ ان لم يوجد كنيسة. وبعد اعتمادهِ يكنهم ان يأخذوهُ الى حيث نذروهُ ويفوا عنهُ النذر. وهكذا يحتموا هذا الحتم تقسةً وتحت سقوطهم بالقصاص المذكور ان لا يتأخَّر العماد اكثر من ثمانية أيام وعلى الاكثر خمسة عشر يوماً بحيث لا يكون على الطفل ادنى خطر. والوالدان اللذان يستمرَّان ممانعين عماد الطفل يسقطان بعد النصح بقصاص الحرم والحلّ المحفوظ للاسقف

(سادساً) فليحرّروا اسم المعمَّد والاشبين والاشبينة واليوم والشهر والسنة بكل تدقيق وحين الافتقاد الاسقفي السنويّ ليعطوا منهُ نسخةً للاسقف ويبقوا الاصل محفوظاً عندهم ليعرفوا ما يجب معرفتهُ من القرابات بالروحيَّة وغيرها. والكاهن الذي يتغافل عن ذلك يُطلق عليهِ الرباط ثم لا يسمحوا للاشبين والاشبينة ان يتمَّا وظيفتهما بدون ان يكونا معترفَين وبحال النعمة. وبقوَّة حتم مجمعنا لا يقبلوا اشبيناً ان لم يكن من الاقارب الخواص ولا يكن عمرهُ اقل من الاربعة عشر سنة. وان لم يوجد احد من الاقرباء فليكن ممَّن هو مشهود لهُ بالتقوى والكمال والسنّ. وليعلِّم الكهنة واجبات الاشابين والاشابينة لمن يقبلوهم وصرامة الحساب الرهيب الذي يُطلب منهم عن قبولهم اذا لم يتمموا الواجب عليهم كونهم والدَين روحيين. ثمَّ لا يُسمَح للكهنة او الرهبان الكاثوليكيين ان يصيروا اشابين العماد على الاطلاق ومَن يخالف ان كان كاهناً او شمَّاساً يُربط وان كان راهباً يُحرم وحلُّهم محفوظ للاسقف

٣ القداس

- ﴿ ثالثاً ﴾ لا يتقدَّم الكاهن الى القداس الالهي (اولاً) ان لم يكن في حال النعمة. واذا وجد في ضميرهِ ما لا يوجب التقدُّم الى سرّ التوبة فليتمم فعل الندامة الكاملة بكل تأسُّف ويتقدَّم بالخشوع والتندُّم وبعد القداس يتمِّم اعترافهُ (١

(ثانياً) لا ينبغي ان يقدّس ان لم يكن متمِّماً صلاة الفرض كلَّهِ بالعبادة الواجبة. وعن ضرورة فاقلّ ما يكون الى عند التاسعة

---

١) هذا ان لم يستطع ان يحصل على كاهن يقبل اعترافهُ قبل القداس فان وُجد وسمح الزمان فينبغي ان يعترف قبل القداس

(ثالثاً) ان يكون مستعداً ويكمّل صلاة الباب (١ ويتلو الاستيخونات (٢ المختصة بأفراد البدلة كلها ويتمم الذبيحة بطقسها الكامل ويزج الخمر بالكأس ولا يؤذن له ان يشرع بالقداس بدونهِ ولو بأيّ سبب كان. والافشين (٣ التقدمة يقولهُ مرّةً واحدة

(رابعاً) ولا يكن القداس من حين الشروع بالذبيحة الى نهايتهِ اقلّ من نصف ساعة كاملة ويتحرّص من اللهوجة والسرعة وعدم الرصانة ولا يترك شيئاً من الطقوس المرتّبة حسب القنداق والاوذيات (٤ ومن فعلهُ سقط بالرباط حسب حتم مجمعنا المقدس

(خامساً) لا يجوز له ان يقدّس خارج الكنيسة حين توجد ولا لأيّ سبب كان وانْ تعدّى هذا دون اذن الاسقف خطئ فيسقط بذات فعلهِ في الرباط وحلّه محفوظ للاسقف. وفي الاماكن التي لا يوجد فيها كنيسة اما لسبب الاضطهاد او لسبب آخر معروف من الاسقف فلا يجب ان يتمم الذبيحة الالهية الّا في المكان اللائق والاجود. وذلك من بعد تنظيفهِ وتهيئتهِ حسب الامكان

(سادساً) لا يجب ان يترك الكاهن إعداد المواهب على المذبح الصغير وتحت الكتانة الاولى انديميسي (٥ بمفروش احتراماً للجسد الالهي. واذا لم يوجد عنده انديميسي فليطلبهُ من قدسهِ او من اسقفهِ كما انهُ لا يجب ان يوضع الجسد الاقدس في بيت القربان او بغير مكان بدون الانديميسي

(سابعاً) ليكن القربان المقدّس بالتقديس خميراً ومن الحنطة الخالصة نظيفاً بالغاية ويكون خبز يومهِ. وعلى الاكثر خبز يومين وعند الضرورة الكلية ثلاثة ايام فقط ويكن مختوماً حسب العادة وذلك في الاماكن الممكن ختمهُ بها ومن يتعدى ذلك يطلق عليه القصاص من الاسقف. كذلك الخمر فليكن صافياً جيداً خالياً من كل حموضة مختمراً بعد عصيره. ولا يباح التقديس من الخمر الجديد قبل الثلاثين يوماً وعند الضرورة الكلية الى الخمسة عشر يوماً

---

١) هي الصلاة التي يتلوها الكاهن قبل القداس امام الباب الملكي

٢) الاستيخونات قطع من المزامير او آيات من الكتاب المقدّس (στίχος ومعناها الخطّ والسطر وبيت الشعر)

٣) الافشين الصلاة (εὐχή)

٤) القنداق (κοντάκιον) نشيد يحتوي ملخّص معنى العيد. والاوذيات (ᾠδή) التسابيح

٥) هو كالتبليط عند الموارنة (ἀντιμήνσιον)

(ثامنًا) الزام في كل قداس جوهري واما في القداديس السرّيَّة فليس هو تحت الزام (١

(تاسعًا) لا يقدَّم القداس الالهي على الهيكل مرتين اصلًا بدون تفسيح الاسقف الذي يجب عليه ان يحلَّ في كل كنيسة هيكلًا خصوصيًا لكي حين الضرورة يتكرَّر عليه التقديس بحيث ان يكون التقديس كاملًا على كل الهياكل واذا كان الكهنة كثيرين فليشتركوا معًا حسب طقسنا الرومي المقدس . وانما يلزم الكاهن المشترك ان يكون تمم صلاة الباب ولبس البدلة كلها وتمم باقي الواجبات قبل ان يكون الافيميروس (اي المتقدّم) ابتدأ بالقداس والَّا فلا يسوغ لهُ الاشتراك معهُ

(عاشرًا) يجب ان تكون كتانات المائدة نظيفة وثلثة طوق مع كتانات المذابح ايضًا ولا تكون مستعملة لغير القدسيَّات ولا تكون من اغطية النساء وعلى الهيكل شمعتان عسليتان وصليب مع ايقونة . وَلْيحرص الكهنة بنظافة الكنيسة وجمالها كما يليق ببيت الله . والكاهن الذي يتغافل عن هذا فليُقاصص من الاسقف بصرامة

(حادي عشر) لا يجب ان يقدَّس بكاسات وصواني من الرصاص والتنك على الاطلاق بل بكأس من الفضَّة وصينية كذلك مطليّ داخلهما بالذهب وعند الفقراء فلا بأس اذا لم يكن داخلهما مطليًا بحيث انهما يكونان فضَّة وعند الضرورة ايضًا يمكن ان تكون الصينية نحاسًا مطليًا بذهب

(ثاني عشر) في القداس الكبير بكل كنيسة فيقال المكارزمي (٢ ولو كان بارض الجمعة وفي باقي القداديس السرّية يقال الانتيفونا ومن لا يكون من الكهنة حضر المكارزمي بالقداس المذكور وقدس فليتلُ (المزامير) : باركي . وسبحي . واذكرني يا رب . وابارك الرب . اما ان كان لم يقدس فيتلو حسب تعينهِ بالاورولوجيون

(ثالث عشر) لا اذن لاحد من الكهنة تحت قصاص الرباط بذات الفعل ان يختم القداس قبل ان يتلمذ (٣ واما ان وجد بعض ضرورات لازمة اما لتناول السر الاقدس لاناس حضروا متأخرين او لقبول اعترافهم او غير ذلك فليختم القداس الَّا انهُ لا يشلح

---

١) كذا والمعنى مختلٌّ كما ترى ولا شكَّ ان يكون وقع شيء من الاصل او يكون « جوهري » تصحيف « جهاري » والمعنى انَّ الكاهن ملزوم باقامة القداس الجهاري للشعب ايَّام الآحاد والاعياد دون القداس السرّي

٢) هي التطوبيات الانجيليَّة (μακαρισμοί)

٣) التلمذة في اصطلاح كهنة الروم الملكيين تنظيف الآنية المقدَّسة

البدلة قبل ان يتلمذ بل يتمم لهم اللوازم المذكورة قبل ان يشلح البدلة ويناولهم ويتلمذ ثم يخلع البدلة

(رابع عشر) كل كاهن حين تناول الاسرار المقدسة ينظف الانديمسي وصينية التقديس بعد تنزيل الاجزاء في كل يوم ولا يتناول الاسرار المقدسة من الصينية الا مرة واحدة ثم يتناول الدم الاقدس والذي يبقى من الاجزاء في الصينية ينزلها في الكأس بواسطة الاسفنجة التي لا يجب ان تنزل الاجزاء بدونها اصلاً ثم يمسح الكاهن فمهُ بعد تناول الدم الاقدس وبالكاليمات (١ اصلاً ولا يُترك المتناولون من الشعب ان يفعلوا هذا عند تناول الشعب ولا يقيم بالملعقة الجزء الالهي بكثرة الدم او يمسح الملعقة بجهات الكأس لئلا يهرق الدم على جوانبه : هكذا نأمر بسلطتنا ويحتم مجمعنا المقدس انهُ منذ الان لا يجسر احد الكهنة ان يناول احداً من الجوهرة او الاجزاء المقدسة بكثرة معتبرين ان المتناول يحصل على انعام اكثر بمقدار كبر الجزء بل كما انهُ لا يليق ان تكون الجوهرة كبيرة بنوع لا تقتضيه ضرورة المتناولين ولا رقيقة جداً هكذا لا يجب ان يقام على الملعقة الاجزاء صغيرة بليق باحترام الجسد الالهي وبعد ختم القداس فليرفع الانديمسي على درجة الهيكل او يوضع ضمن البدلة . وليكن دائماً ضمن محرمة او كتانة لائقة حتى يؤمن الخطر في وقوعهِ لئلا يفرط وتسقط الاجزاء على الارض . ولا تطوى عليه لبدلات اصلاً . وهكذا لا يجوز ان يقدس الكاهن بدون الانديمسي على الاطلاق وان لم يوجد فليمتنع عن القداس

(خامس عشر) يحفظ القربان المقدس بالاماكن الممكن حفظهُ بها باللياقة الواجبة ليكون حاضراً لمناولة المرضى المشرفين على الموت كون الوصية الالهية تلزمهم بهذا الخطر العظيم ان يتسلحوا بهذا السلاح الالهي ليستطيعوا مقاومة العدو . وان لم يكن ممكناً فليجتهد الكهنة جداً في ان يتقبل هذا السر المرضى المذكورون في اي وقت كان من النهار والليل ولو كانوا فطروا . وذلك لتتميم الوصية الالهية ولسعاف المؤمن

٤ سر التوبة

﴿ رابعاً ﴾ ليبذل الجهد كل كاهن بمعرفة حوادث سر التوبة والعلم الكافي لتمام

---

١) الكاليمات (κάλυμματα) ثلاثة اغطية يتخذها الكاهن ليغطي الكأس والصينية آنية التقديس

هذا السر المقدس كما يجب . ومن ثم يلزم :

(اولاً) ان يتم هذا السر في الكنيسة دائماً بكراسي الاعتراف والكاهن يلازم الرصانة والتيقظ والتحفظ ولكن لابساً البطرشيل باي وقت وباي مكان يتممهُ بهِ . واذا كانت الكنيسة صغيرة ولا يستطاع اتمامهُ بها فليكملهُ بمكان اخر لائق بالبطرشيل وليمنع الاعتراف في المنازل حين توجد الكنيسة ولا في الاناطيش على الاطلاق الّا لمن هم مرضى في البيوت ولا يستطيعون الحضور الى الكنيسة

(ثانياً) ليحرص الكاهن من ان يمنح الحل برخاوة لمن لا يستحقهُ او يمسكهُ بصرامة عمَّن يستحقهُ وليلاحظ اولئك المستحوبين جهاراً فالواجب مسك الحل عنهم وهم الذين لهم الملكات والعوائد الرديئة المشهورة والمراؤون والحاقدون والسكيرون والذين في ذمتهم مال الناس وهم قادرون على ردّهِ والمضرّون للقريب في مالهِ وشأنهِ ولم يصلحوا الضرر والعوانية (avanies) والغمازون وغيرهم

(ثالثاً) اذا طلب احد الاعتراف من الكاهن ولم يكن هو معلم اعترافهِ الاعتيادي يسأل اولاً عن معلم اعترافهِ لعلهُ يكون موقوفاً لمانع ولاجلهِ لم يجئهُ معلمهُ او يكون لهُ سبب اخر يوهط بهِ نفسهُ بهربهِ من معلمهِ او يكون كاهنهُ مانعهُ عن الاعتراف لسبب حق كنائسي لهُ عليهِ او غير ذلك . وان لم يكن لهُ سبب يوجب ما ذكرنا فليقبلهُ بحب ابوي ويرشده ويعرّفهُ وليحذر كل الحذر من ان يظهر ادنى عبوسة بوجه تلميذه بعد الاعتراف او يوبّخهُ بغير الاعتراف ولو باشارات يدويَّة امام الناس او يتفوَّه بادنى لفظة او يظهر ادنى حركة او اشارة توضح ما سمعهُ بالاعتراف ولو كان لفقد الحياة نفسها لئلا يستوجب اعظم القصاصات والتأديبات الكنائسيَّة مع القطع من كهنوتهِ مؤبداً . واذا فرض عليهِ قانوناً بقداديس فلا يقدّسها هو اصلاً ولو طلب ذلك المعرّف بل يأمره ان يقدسها عند غيره

(رابعاً) لا يستطيع الكاهن ان يتصرف باي سر كان من الاسرار المقدسة او يعرّف برعيَّة غيره من الكهنة من دون اذنهِ واذا صنع ذلك فيستحق القصاص من الاسقف كما انهُ لا يسوغ لهُ ايضاً ان يقدّس بكنيسة غير كنيسة رعيتهِ بدون علم كاهن تلك الرعية حينما يوجد ولا ان يقبل اعتراف احد من رعية اخرى ممسوك الحل عنها من دون اذن اسقف المعترف او كاهنهِ الاعتيادي (التتمة للآتي)

الاديار القديمة في كسروان

(تابع لما سبق في المشرق ٧ : ٢١٢)

دير مار سركيس وباخوص ريفون

لحضرة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني

من الاديرة القديمة في كسروان دير مار سركيس وباخوص قريباً من ريفون · رأينا ان نفرد لهُ مقالة بعد ذكر دير مار شليطا ودير مار يوحنا حراش ونقسم الكلام في مقالتنا هذه الى قسمين ففي القسم الاول نتكلم عن نسب عائلة بيت مبارك وفروعها والفرع المؤسس دير ريفون خصوصاً وفي القسم الثاني نسرد تاريخ هذا الدير منذ انشائهِ الى عهدنا

القسم الاول

في نسب آل مبارك مؤسسي دير ريفون وفروع هذه العائلة (١

ان لهذه العائلة فرعين فرع يقطن الان بلاد كسروان وهو المعروف بعائلة بيت مبارك والاخر يقطن الشوف في قرية رشميا · وهذا الفرع الاخير يُقسم ايضاً الى قسمين القسم الاول اتخذ لقب مشايخ آل خوري او مشايخ آل صالح والاخر بقي محافظاً على اسمهِ القديم «مبارك» · وقبل ان ننتقل الى الكلام عن كل فرع بمفرده يحسن بنا ان نبحث اولًا عن منشأ هذه العائلة قبل توطنها في جهتين مختلفتين من جبل لبنان

(١ ان المرحوم باخوص الخوري جبرائيل مبارك والد رئيس هذا الدير الحالي سبق فنشر في جريدة البشير في السنة ١٨٨٣ في الاعداد ٦٦٢ و ٦٦٣ و٦٦٤ مقالة ضمنها ترجمة الاب بطرس مبارك الماروني اليسوعي احد افراد هذه العائلة وتطرّق الى ذكر غيره من هذه العائلة والمع الى تاريخ هذا الدير وكان الفقيد حريصاً على نسب عائلتهِ ومولعاً بالتاريخ فقد خلف لنا اوراقاً وصكوكاً مهمة استندنا عليها في مقالتنا هذه واوضحنا بعض مشكلات فيما كتبهُ · ثم ان المعلم بطرس البستاني في مؤلفه «دائرة المعارف» المجلد السابع تحت لفظة «خوري» كتب مقالة في عائلة المشايخ آل خوري الكرام القاطنين رشميا حالًا وهم فرع من هذه العائلة · وكذلك كتب بما نحن في صدده صاحب كتاب «اخبار الاعيان» وصاحب كتاب «تاريخ المقاطعة الكسروانية» ولما كان يوجد في هذا الموضوع بعض روايات غير مسندة او بالاحرى مشبوهة اقتضى ان نبحث بحثاً حثيثاً لاسناد ما اشتبه قصد اظهار الحقيقة التاريخية بمظهرها الصادق وعلى الله الاتكال

ذهب صاحب « دائرة المعارف » الى انّ في منشأ جدّ هذه العائلة قولين : الاول انه كان من اعيان الحبشة فهاجر الى الشام وسكن قرية المنى قرب طرابلس ثم سكن بنوه قرية غوسطا . والثاني ان منشأ جدّ هذه العائلة قرية بشعلة في البترون فجاء غوسطا وسكنها ثم اردف : « ويقال ان اولها اصح » ونحن مع قصر الرأي نقول ان لا مستند للقول الاول بخلاف الثاني الذي هو اقرب للتصديق لاننا نعلم من التاريخ والتقليد ان اكثر الأُسر التي توطّنت كسروان بعد خرابه بمدة اتت من شمالي لبنان فيرجح ان جدّ هذه العائلة كان في عداد النازحين الى كسروان . ولكن في اي سنة قدم جدّ هذه العائلة من موطنه بشعلة الى بطحا او غوسطا في كسروان ؟ فالجواب ان ذلك ربّما جرى في سنة ١٦١٩ على ما روى صاحب « تاريخ المقاطعة الكسروانيّة » قال (ص ٧٢) : « وكان قد قدم بالقرب من هذا الوقت اي سنة ١٦١٩ بيت مبارك من قرية بشعلة من بلاد البترون وسكنوا قرية غوسطا ومن هذه العائلة المشايخ بنو الصالح الذين رحل من غوسطا جدّهم صالح الى رشميا وتوطنها سنة ١٧٠٠ »

وممّا لا ريب فيه ان هذه العائلة كانت متوطّنة قرية بطحا بالقرب من غوسطا سنة ١٦٣٩ ولنا على ذلك شاهد ما خلّفهُ لنا العلّامة الدويهي في كتابة بخط يده الكريمة يذكر فيها بعض تلامذة مدرسة رومية المارونيّة والكتابة محفوظة في مكتبة مدرسة مار بطرس وبولس في قرية عشقوت تكرّم علينا بنسخها حضرة الاب العالم الخوري بطرس شبلي وهاكها : « سنة ١٦٣٩ اختار المطران يوسف العاقوري (١ بامر البطرك جرجس عميره خمسة عشر ولدًا لمدرسة رومية منهم حنا بن الياس من بيت مبارك من بطحا »

ثم انهُ يظهر ممّا سنورده ايضًا من كتابة علّامتنا ان يوحنا هذا لم يعد الى موطنه في كسروان بل تزوّج في البندقيّة وولد ولدًا سمّاه باسم ابيه الياس كما كانت العادة جارية عند الاقدمين والياس هذا ابن حنا انتُخب ايضًا للمدرسة كابيه . ودونك قوله :

« سنة ١٦٦٤ خلت مدرسة الطائفة التي كانت في راونا (Ravenna) وضبط مجمع الانتشار على علايقها لان نشوها كان على خرجية الكردينال كوبي مطران المدينة وعلى الدراهم التي اوقفها القس رزق الله بن شلق من قرية الباقورة ورسموا على ان مدرسة الموارنة التي برومية تزداد (تزداد) ولدين عن جاري عادتها وان خرّج الولدين يكون على الجميع على حساب وقفية ابن شلق ولهذا

١ هو موسى دير حراش طالع المشرق (٧ : ٣١٢)

السبب انتقل في اول نيسان من راونا الى مدرسة رومية ابراهيم من الكلايتي بقبرس ابن الخوري جرجس الترجمي (١. والياس ولد حنا بن مبارك من قرية بطحا—الياس بن مبارك كان عمره ثمانية عشرة سنة درس علم الفلسفي واللاهوت وسنة ١٦٧١ خرج من المدرسة وسار الى البندقية حيث كان قاطن والداه ارتقم كاهن وخدم دير الراهبات في البندقية وهناك انتقل لرحمة ربه » اه

فيظهر مما تقدم ان المرجح ان جد هذه العائلة اتى من بشعلة الى كسروان نحو سنة ١٦١٩ بشاهد ما كتبهُ الدويهي عن ارسال احد ابناء هذا الجد الى مدرسة رومية سنة ١٦٣٩. فتدبرهُ.

هذا وبعد ان مكث احفاد هذا الجد في غوسطا وبطحا مدة نزح فرع من هذه العائلة الى قرية رشميا واقسم هناك الى قسمين كما سترى: ولكن في اي سنة رحل جد هذا الفرع الى رشميا ؟ فانَّ الآراء في ذلك متضاربة فصاحب « دائرة المعارف » يقول ان ذلك جرى سنة ١٥٨٢ : وهذا ما ينافي ما قالهُ صاحب « تاريخ المقاطعة الكسروانية » الذي ذهب ان الجد الاول خرج من بشعلة سنة ١٦١٩ اي بعد سنة ١٥٨٢ العهد الذي يعينهُ صاحب « دائرة المعارف » لخروج الجد الثاني الى رشميا وكذلك ان صاحب « تاريخ المقاطعة الكسروانية » وصاحب « تاريخ الاعيان » يتفقان في تعيين نزوح صالح مبارك جد هذا الفرع الى رشميا سنة ١٧٠٠ . فتدبر

غير ان لدينا شاهداً خطياً على وجود هذا الفرع من العائلة في رشميا قبل سنة ١٧٠٠ وذلك في عام ١٦٨٤ وهذا مسنود الى ما هو محرَّر بخط العلامة الدويهي على كتاب الشرطونية المحفوظ في مكتبة الكرسي البطريركي الماروني فان هذا العلامة يذكر انهُ رسم البردوط موسى مبارك سنة ١٦٨٤ على مذبح رشميا. وسنة ١٦٨٥ رسم ايضاً القس عبدالله مبارك. وهاك الكتابة بحروفها وهي باحرف سريانية:

« صح في سنة ١٦٨٤ في ٢٦ من اذار انتخب الثالوث المقدس القس موسى بن مبارك بردوطاً على كنيسة مار قرياقوس بقرية رشميا—في سنة ١٦٨٥ في ٦ من ايار انتخب الثالوث المقدس الشاس عبد الله بن مبارك قسيساً على كنيسة مار قرياقوس بقرية رشميا » (٢

١) ذكر الدويهي في محال كثيرة من تاريخهِ لحوق كهنة من لبنان بالموارنة المهاجرين الى قبرس

٢) اذا صحَّ ما قيل في كتاب تاريخ الاعيان عن عائلة آل صالح او المشايخ آل خوري ان المير حيدر الشهابي اقطع الخوري عبد الله جدهم قرية رشميا فيكون الخوري عبد الله هو المذكور هنا

ثم ان هذا الفرع الذي ترح الى رشميا تلقَّب قسم منهُ بعد مدة بمشايخ آل صالح نسبةً الى جدّهم صالح مبارك ١) او بمشايخ آل خوري وبقي قسم منـهُ محافظاً على الاسم القديم « بيت مبارك » وذلك رغمًا عن تغرُّب البعض الى اماكن مختلفة. ولنا شاهد على ذلك ما ورد في سجلّ مدرسة عين ورقه بهذا الشأن نورده بالحرف: « ثم في اول آب سنة الف وثمانمائة وعشرين حضر ايوب ابن انطون فرنسيس من الناصرة وهـذا اصلهُ من بيت مبارك في رشميا وعمره ١٤ سنة وهو مثبت من يد رئيس القدسية ولم يتعلم الَّا قليلًا ورجع وهو في عمره ٧٤ » (٢. وايضاً نعلم انهُ ترح من بيت مبارك الذين توطنوا رشميا فرع اخر غير الفرع الذي احتلَّ الناصرة وهذا الفرع اقام في قرية بدادون (٣ ومنهُ حضرة الاب الفاضل العـالم الخوري بطرس مبـارك مدير الدروس في مدرسة الحكمة

هذا ولننتقل الى الفرع الذي بقي قاطنًا كسروان في غوسطا او بطحاء وهو الفرع الذي أسَّس دير ريفون كما يُستدلُّ من المستندات العديدة التي قدَّمها القس فرنسيس مبارك الى القاصد الرسولي السيد لويس غندولفي وكما يظهر من منطوق الحكم الذي ابرزه هذا القاصد سنة ١٨٢١ في ٧ ك ٢

وجلُّ ما نعلمهُ عن هذا الفرع هو ان الشدياق سمعان مبارك ولد سليمان الذي

وليس حفيد الخوري صالح كما في تاريخ الاعيان والصحيح ان الخوري عبد الله الثاني بهذا الاسم هو ابن الخوري صالح كما نظرنا امضاءهُ بخط يده كذا «الخوري عبد الله ابن الخوري صالح». فتمعن

١) امَّا ما ناله هذا الفرع من السؤدد والفخر والتسابق الى المبرَّات فالتواريخ تشهد لهُ وليس من غرضنا الان ان ندوّن مقالةً خاصة بهذا الشأن

٢) اذ كنَّا مؤخرًا في الناصرة سألنا الشيخ فارس الخوري عن الامر فطلب الافادة من كبير عائلة بيت مبارك في الناصرة وهو اسطفان مبـارك فاجابنا بما حرفهُ: « اعرض اني استعلمت من يوسف اسطفان مبارك كبير عائلة مبارك في هذه البلدة فاخبرني ان الشاب الذي توجه لمدرسة عين ورقة من عيلة مبارك في الناصرة هو ايوب بن انطون مبـارك وكان ذلك في اوائل سنة ١٩٠٠ (والصواب ١٨٢٠) وبعد ان اكمل دروسـه توجه الى مصر حيث كان اخوه يعقوب وفتح هناك مدرسة لتعليم الصبيان وتزوج بامرأة من صيداء ورُزق منها ابنةً. هـذا ما يعلمهُ وقد تلقاه من والده »

٣) هذا مسنود الى صك وصيَّة من ام يوسف مبـارك من بدادون فيهِ تقيم وصياً على تركتها احد اقاربها من عائلة بيت مبارك القاطنين ريفون

هجر العالم بعد موت امرأتهِ واعتنق الحياة الرهبانيَّة وسيم قسًا وتسمى القس سليمان وهذا مسنود الى كتابة عثرنا عليها في اخر كتاب من كتب المكتبة عنوانهُ « حياة المسيح والعذراء » نسخهُ القس عون نجيم ناسخ مكتبة دير مار شليطا وقد خطَّ هذا الكتاب في دير ريفون بعد ان انتقل اليهِ مع ابن عمتهِ المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان كما سترى. وتجز من نسخ الكتاب سنة ١٦٨٧ وهاك بعض عباراتهِ بهذا الصدد: « في ايام حضرة .... ابن عمتي المطران يوسف ابن القس سليمان بن مبارك ابن المعلم سمعان من قرية غوسطا ». وولد القس سليمان سبعة بنين ستة ذكور وانثى ونعرف من اسمائهم المطران يوسف مبارك واخاهُ المطران جبرائيل الاول بهذا الاسم والاب بطرس مبارك اليسوعي الشهير والقس سركيس وعبدالله وابن اخر مجهول الاسم وابنة اعتنقت الرهبانية مع ابيها كما سترى واسمها حنة (١). وسنأتي على خلاصة ترجمة الذين اعتنقوا الحالة الاكليريكيَّة من اولاد القس سليمان في القسم الثاني من مقالتنا هذه. والان نكتفي بمواصلة نسب هذه العائلة: قلنا ان القس سليمان رُزق (عدا من تقدَّم من اولاده الذين اعتنقوا الحالة الاكليريكيَّة) ولدين الواحد باسم عبدالله والاخر مجهول الاسم. لكنا بعد البحث اهتدينا الى الفرع الذي خرج من صلب هذا الولد المجهول الاسم. فنبدأ اذاً بسلالة عبدالله وهي السلالة القاطنة ريفون ثم ننتقل الى سلالة ابن القس سليمان الاخر المجهول الاسم وسلالتهُ تقطن قرية عينطورا الان

سلالة عبدالله

عبدالله ابن القس سليمان ابن الشدياق سمعان مبارك ولد ولدين: الاول القس مبارك الذي صار مطرانًا باسم جبرائيل (الثاني بهذا الاسم) كما سترى. والثاني يدعى شمعون

وشمعون ولد ثلاثة اولاد: ١ً المطران بطرس مبارك (الذي كان يدعى فرنسيس). ٢ً غصيبي الذي لم يعقب. ٣ً سركيس

سركيس ولد اربعة: ١ً جرجس الذي صار كاهنًا باسم جبرائيل. ٢ً القس فرنسيس. ٣ً الخوري صالح. ٤ً جبرائيل

١) على هامش كتاب الصلوات الذي يبدأ بصلوة مسا القيامة العبارة الآتية: « انتقلت بالوفاة الى رحمة الله الراهبة الناسكة حنة بنت القس سليمان مبارك نهار الاثنين سبعة وعشرين من تشرين الاول سنة ١٧٣٨ تغمدها الله بالرحمة والرضوان امين بجاه مريم سيدة العالمين »

الخوري جبرائيل ولد ولدين : ١ً الخوري فرنسيس . ٢ً باخوص والد الرئيس الحالي الخوري يوحنا مبارك وباقي اخوانهِ الخوري يوسف النائب العام على الرسالة اللبنانيَّة ومنصور ويوسف وسركيس

جبرائيل العامي ولد الخوري بطرس والد حضرة البردوط الخوري جبرائيل مبارك وباقي اخوانهِ عبدو وبشاره وسليم . عبدو ولد فيليب وبطرس والفرد . وبشاره ولد يوسف ووديع والبر

قلت ان لسليمان مبارك (القس سليمان) ولداً مجهول الاسم وهو الذي ولد الخوري رزق مبارك الذي يقطن اولاده قرية عينطورا وهذا اهتدينا اليهِ من مطالعة صكوك قديمة محفوظة عند اولاد الخوري رزق المذكور . ومما رأيناه محرراً على كتاب صلوات بالسريانيَّة يبدأ بصلاة مساء القيامة وينتهي بصلاة الصبح الميتة لتذكار النبي ايليا وعدد صفحاتهِ ٥٠٩ وهو بخط المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان وعلى هامش هذا الكتاب سُطّرت اكثر الحوادث التي جرت في هذا الدير ولذا كان بمنزلة سجل في عرف اهل ذاك الزمان . وعليهِ قد استشهدنا بهِ مراراً في مقالتنا هذه . وهاك الكتابة المشار اليها بالحرف :

« فلما كان تاريخ سنة ١٧٢٨ للتجسد الالهي انتقل بالوفاة الى رحمة خالقهِ الخوري رزق ابن مبارك في اوَّل يوم من شهر ايلول المبارك يوم الاربعا . . . والمذكور كان ذو فطنة وشجاعة مشابهاً لعمه المرحوم البطريرك (١) » اه

وهاك سلالة الخوري رزق حفيد القس سليمان الذي نجهل والده كما تقدم :

فالخوري رزق ولد ولدين : ١ً الخوري ابراهيم الذي خدم كنيسة سيدة الخلاص في جعيتا وتوفي في ١٦ اذار سنة ١٨٢٩ . ٢ً وولداً آخر باسم ابي موسى توفي سنة ١٧٧٦

وابو موسى ولد اربعة بنين : ١ً عيسى الذي مات بتولاً . ٢ً سليمان الذي لم يعقب . ٣ً موسى . ٤ً سلوم . فسلوم ولد ولدين : بطرس وطنوس . وطنوس ولد ثلاثة اولاد : منصور وعيسى وفرنسيس . ففرنسيس ولد ولداً وهو فارس . وهذا ولد منصور وانطون

وموسى ولد ولدين : القس جرجس وحنا

١) يريد المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان الذي انتخبهُ اساقفة الطائفة بطريركاً لمَّا حكموا بتنزيل البطريرك يعقوب عواد كما هو مشهور

فحنا ولد الخوري يوسف · والخوري يوسف ولد حنا وموسى
فموسى ولد ملحم وحنا وحنا ولد يوسف وسليم وجبرائيل واميل · وملحم ولد موسى
هذا ما نعلمه من اصل هذا الفرع المؤسس وتنتهي هذه السلسلة الى سنة ١٩٠٠
وقد استندنا في ما كتبناه بهذا الشأن الى كتابات مسطرة على هوامش كتب الدير
وعلى صكوك محفوظة حتى اليوم في خزانة الدير

ولننتقل الى القسم الثاني من هذه المقالة فنسرد تاريخ انشاء الدير وما جرى فيهِ من الحوادث الى عهدنا (البقيَّة للآتي)

اهمّ الحوادث في السنة الغابرة

لحضرة الاب يوسف خليل اليسوعي (تتمَّة)

روسية واليابان

بينما كانت اوربة توطّد دعائم السلم وتتخذ كل وسيلة لاستئصال اسباب الفتن نشبت في الشرق الاقصى حرب عبوس جرت فيها الدماء كالمناهل ولا يعلم متى تضع اوزارها لانَّ كلًّا من العدوين اعلن انهُ لا يغمد السيف الَّا بعد اتراف مهج القلوب ·

(المعارك بحرًا) في الثامن من شهر شباط عند منتصف الليل فوجئَ الاسطول الروسي على حين غرَّة قبل ان يتهيأ للمدافعة فاترلت النسافات اليابانيَّة اضرارًا بالسفن الروسيَّة · ثم توفَّرت المصائب على اسطول بور ارثور كما مرَّ سابقًا (ص ٤٩)

امَّا اسطول ڤلاديڤوستوك فانهُ تمكن من خرق طبقات الجليد والتوجه نحو سواحل كورية فصادف في طريقهِ تقَّالًا يابانيًا فاغرقهُ لكنَّ حكومة الميكادو ارسلت اقتصاصًا منهُ اسطولًا عظيمًا تحت قيادة الاميرال كاميمورا فلم يقف لهُ على اثر فضرب بالقنابل مدينة ڤلاديڤوستوك دون ان يحدث فيها ضررًا يذكر · وخرج الاسطول الروسي ثانية من مكمنهِ وهو مؤلف من ثلاث طرَّادات وبعض حرَّاقات واستأنف الكرَّة ورمى بالقذائف محلة امتياز اليابانيين في مدينة جنسن ولدى رجوعهِ هاجمهُ الاميرال كاميمورا فتيسر لاسطول ڤلاديڤوستوك الخلاص لانهُ لما خيم الغسق اذا بالبوارج الروسيَّة كفت

فجأة عن اطلاق النيران واطفأت الانوار وسارت تحت ستار الظلام وقد التقت في عرض البحر بباخرة يابانيَّة ناقلة للجنود فاوقفتها وعرضت عليها التسليم فسلَّم قسم من الضباط والجنود وغرق الباقون مع الباخرة . واجتاز هذا الاسطول مضيق تسوجارو ودخل المحيط الباسيفيكي وطارد السفن المشحونة مؤناً للاعداء فاغرق بعضها واسر بعضها ورجع الى مرساه سالماً . وصباح العاشر من شهر آب خرج الاسطول الروسي من پور ارثور ويمم ڤلاديڤوستوك وكان مؤلفاً من ست مدرعات واربعة طرادات وثماني سفن توربيليَّة وسفينة لنقل المرضى . فما مضى قليل على سيره حتى تأكَّد انهُ عاجز عن المقاومة فاضطرَّ الى الهرب فطارده اليابانيون من الساعة الخامسة الى الساعة التاسعة مساء فتمكنت الستّ مدرعات من العود الى پور ارثور خلا قيصروڤتش فانها التجأت الى ميناء كياتشيو الالمانية لما لحقها من التعطيل وهناك نُزع سلاحها ودخل الطراد « اسكولد » نهر شانغاي والطراد « ديانا » مرفأ سايغون وقُذف بالطراد « نوڤيك » الى شاطئ جزيرة سكالين . وقد تعطَّل ست من النسَّافات فنُزع سلاح ثلاث منها في كياتشيو وغرقت واحدة في واي هاي واي والاخرى أُوقفت في شانغاي والاخيرة اسرها اليابانيون في شيفو

وكان اسطول ڤلاديڤوستوك قد خرج لملاقاة اسطول پور ارثور فما قارب جزيرة تسوشيما الَّا واسطول اليابان احدق بهِ واجبره على قبول المعركة فكاد النجاح يترجَّح للروس لولم يتحطَّم سكَّان الطرَّاد « روريك » فصبَّ عليه العدوّ مطرًا من القذائف وحاولت السفن الروسيَّة نجدتهُ فلم يُجدِ عملها نفعاً فغرق « روريك » وأُصيبت الطرادات بخروق عديدة عند خط العوم وتحته . وكانت خسارة الضباط نصف عددهم وخسارة البحارة ٢٥ في المئة . فاصبح اسطول الدولة الروسيَّة في الشرق لا يستطيع حراكاً بعد ان كان منيعاً مرهوباً ومنذ ايام قلائل أُغرق ما بقي منهُ في پور ارثور وحصر الجليد سفن ڤلاديڤوستوك فصار اليابانيون على امنٍ من هجماتها

امَّا المعارك حول پور ارثور وسقوط هذه القلعة المنيعة فقد خصَّصت مجلة المشرق مقالة مسهبة لبيان ذلك فلا فائدة من التكرار

(المعارك برًّا) عقد اليابانيون النية على احتلال پور ارثور ومملكة كورية ولهذا منذ التاسع من شهر شباط انزلوا قسماً من جيشهم في مرفإ شاميلفو واستولوا على سيول

عاصمة البلاد وتقدمت جنودهم الى الشمال فطردوا الروس من مدينة الجو . وفي غرة ايّار وصل القائد كوروكي الى ضفة نهر يالو واشتبك بمعركة شديدة مع القائد ساسوليش فكانت الدائرة على الروس فذُهش كوروباتكين من اقدام العدو وقوة بطارياته في الهجوم . وخسر الروس نحو ثلاثة الاف مقاتل و١٨ مدفعاً لانّ معظم الخيول والجنود الذين كانوا يقومون باطلاقها وردوا الحمام في ساحة الوغى . وقبل ان يلتئم شتات الروس دخل كوروكي عنوة مدينة فنغ هوانغ فوجدها خالية من الذخائر والمؤن لانّ الروس كانوا احرقوها . ولمّا رأى كوروباتكين وهن عساكره وقلّة عددهم وتُذذهم امام عدوّ مدرَّب تأتيه النجدات متوالية اتخذ التقهقر لهُ خطّةً ريثما تصل اليهِ القوات الكافية لردّ كيد اليابانيين

وفي شهر ايار جرت وقعة دمويّة بين الروس والقائد اوكو كثرت فيها خسائر الفريقين لكن الانتصار كان اليف الجيش الياباني فغنم نحو ٧٠ مدفعاً واسر بعض الجنود وفي منتصف حزيران زحف الجنرال ستاكلبرغ لنجدة بور ارثور فتلقاه ندزو واحاط بميمنته فاضطرَّ الروس الى ترك ٢٩ مدفعاً بين ايدي الاعداء بعد ان خسروا الفي مقاتل وتوجّه القائد اوكو الى مدينة كايتنغ فاستولى عليها بعد معركة عنيفة ثم تابع سيره الى نيوتشنغ فاحتلّها وفي الوقت ذاتهِ قُتل الجنرال كِلّر الروسي في موقعة دارت رحاها بينهُ وبين كوروكي . واجتمع قواد اليابان وزحفوا على مدينة لياوينغ فهاجموها تحت قيادة المرشال اوياما فارتدوا مدحورين ولما حلّ الليل ونشرت الظلمة جناحها عادوا الى الهجوم فاصابوا بعض النجاح فردهم الروس على الاعقاب في اليوم التالي ولكنهم راجعوا الكرّة واطلقوا مدافعهم بشدّة على استحكامات الموقع فتكبّدوا خسائر جسيمة . ولم تزل الغلبة للروس الى ان خالف احد قوادهم اوامر كوروباتكين لانهُ تراجع الى الوراء فصار بوسع اليابانيين ان يحيطوا بقسم من الجيش ولهذا امر القائد العام باخلاء لياوينغ والانسحاب الى الشمال . وقد نجح كوروباتكين نجاحاً تامّاً في تراجعهِ فوصل جيشهُ بكل نظام الى موكدن وضواحيها ولم يستطع اليابانيون ان يأسروا منهُ جندياً واحداً . وفي شهر ايلول غيَّر خطّتهُ فهجم على عسكر اليابان في معركة يانتاي فخسر الروس ٣٥ الفاً واليابانيون نحو ٢٠ الفاً وقد حافظ الفريقان على مراكزهما ولم يحدث بعد ذلك الّا بعض مناوشات بين الطلائع كان الفوز فيها لجيش الروس

وفي هذه الاثنـاء ارسلت روسيَّة اسطولًا الى الشرق الاقصى يقوده الاميرال روجستفنسكي وقد وصل الان الى مياه مدغسكر ولا يعلم القوم أيواصل سيره او ينتظر النجدات من اوربَّة

اعلم انَّ الجيوش المتحاربة من احسن الجنود شجاعة وبسالة لانَّ الروسي من اعظم الجنود قوَّةً وبنيةً واشدّهم صبرًا وجلدًا على المكاره والياباني نشيط يزدري بالاخطار ولا يبالي بالحياة وقد صرح الرشال اوياما انهُ مهما جهَّزت روسيَّة من جيوش وجرَّدت من عساكر فانَّ اليابان تبذل الجهد حتى يكون عدد عساكرها اعظم واوفر. لكن اليابانيين لا يتجاوزون ٤٨ مليونًا من السكان واماَّ الدولة الروسيَّة فانها تضم تحت لوائها ١٤٠ وزد على ذلك انَّ ثروة الروسيَّة عظيمة بيد انَّ اليابان اقترضت مالًا بسعر ٩ في المائة وقدمت جمارکها ضمانة

الصين

ألحَّت الدول على الصين لتُعلن اعتزالها في الحرب الحاضرة فانقادت لطلبهم مكرهة لانها تعلَّل النفس انها تسترجع منشورية وبور ارثور بانتصار اليابان. امَّا احوالها الداخليَّة فانهـا مضطربة لما تثيره جمعيات «البوكسر» من الفتن. والحكومـة عاجزة او بالحري تتظاهر بالعجز عن الضرب على ايدي المذنبين

انكلترة

عُرفت هذه الدولة بالسهر على مصالحها في العالم وبترصّدها للفرص فتنتهزها لتوطيد سلطتها وعلوّ شأنها. ففي السنة الغابرة رأت انَّ روسيَّة موجهة همها الى الحرب فجرَّدت حملةً توغَّلت في بلاد التيبت وارغمت اهلها لعقد صلح يؤول الى منفعتها وتفوذ كلمتها في تلك الاصقاع. ثم واصلت حربها مع الصومال فظفرت بهم فخـلا لها الجوّ لمدّ سكة حديدية من شمال افريقية الى جنوبها. وتعزيزًا لاسطولها قرَّرت ان تنفق عليـه مليارًا من الفرنكات منهُ ٣٠٠ مليون لانشاء دوارع جديدة — وقد تلطَّف جلالة الملك ادوار السابع ليؤلّف قلوب الارلنديين بأن زار جزيرتهم فكان لصنيعه وقع حسن في القلوب — والتقى بعاهل النمسة في «ماريناد» وبعاهل المانيـة في «كييل» فزادت بذلك العلائق بينهم وثاقةً وولاء. ووضعت انكلترة خطَّة جديدة لنظـام وسلاح جيشها حذرًا من حادث يطرأ عليها

وقد وجد الكاثوليك من حكومة ادوار السابع ملّ التساهل فرأوا منها حفاوة عظيمة بنيافة الكردينال فانوتلّي الموفد من قداسة البابا لتكريس كاتدرائية « ارماخ » في ارلندة ومساعدة ماليّة لتشييد المدارس حتى في المستعمرات . فباتوا يذكرون لها حسن الجميل — ولم تزل لانكلترة قصبة السبق في التجارة فانّ محمول مراكبها بلغ ١٥ مليون طنّ بيد ان محمول سفن فرنسة والمانية وايطالية لا يتجاوز ٥ ملايين طنّ وهي الان تنشر سلطتها على ٤٠٠ مليون من سكان المعمور

حادث هول

مرَّ اسطول الروس ليلاً في البحر الشمالي واذا بسفن صغيرة ظنَّها مدمرات للعدوّ احاطت به فرماها بالقذائف واغرق بعضها . فثار ثائر الحكومة الانكليزية وادَّعت ان السفن المذكورة مخصوصة بالصيد وزعم الروس انها سفن ابتاعها اليابان لنسف الاسطول وكاد الامر يتفاقم ويؤدي الى حرب بين الدولتين لولا تداخل فرنسة . فأحيلت دعوى الفريقين الى مجلس تحكيمي يلتئم في مدينة باريس

المانية

بلغ الشعب الالماني ستين مليونًا بموجب الاحصاء الاخير فتكون زيادة الاهلين منذ عام ١٨٧٠ عشرين مليونًا وفي هذا الامر عبرة للمعتبر . وقد بذل غليوم الثاني جهده في ما يؤول الى صالح مملكته ادبيًا وماديًا فكلَّل النجاح بعض رغائبه — ومنذ بضع سنوات اقامت دولة الالمان مستعمرة في جنوب افريقية واجالت فيها يد الحراثة وابتدأت تجني ثمار اتعابها . لكنَّ قبائل الهريروس سكان تلك البلاد رفضت الطاعة للحاكم الالماني فجرَّد جيشًا لتدويخهم غيرانَّ هؤلاء القوم الذين يشبهون البوير ببسالتهم يلجأون الى الاراضي البريطانية لدى الحاجة ثم يعودون من حيث ذهبوا اتين بعدد وافر من الاسلحة والمؤن وقد انفقت المانية في حربها هذه ١٤٠ مليونًا بنيف

وأحدثت بعض تغيّرات في نظام الجيش فاصبح المشاة فيه يتجنّدون سنتين فقط والخيالة والطبجيَّة ثلاث سنوات — وقد عُقدت خطبة ولي العهد على الدوقة سيسيلية شفرين . وبعد ايّام قلائل توفي ملك ساكس في الرابعة والسبعين من عمره فخلفهُ ابنهُ فردريك . فهكذا الدنيا تنتقل من فرح الى حزن . واثناء هذه السنة انعقد مؤتمر الكاثوليك الالمان في راتيسبون وفي الجلسة الافتتاحية ارسلوا تلغرافين احدهما

للامبراطور والاخر لامير باڤارية فجاوبهم الامير شاكرًا بواسطة رئيس وزارتهِ واما جلالة العاهل غليوم فاراد ان يُحكم عُرى الوئام بين الحكومة وحزب الكاثوليك فجاوب هو نفسهُ اعضاء المؤتمر متمنيًا لهم النجاح فتناقلت الالسن هذا الخبر وعدَّتهُ من الامور الخطيرة . ولكن مما يثير بنا عواطف الاسف هو ان مجلس الامة الالمانيَّة سنَّ نظامًا مجحفًا بحقوق البولونيين مآلهُ انهُ لا يجوز لهم من الآن فصاعدًا ان يبتاعوا ارضًا ويشيّدوا بيتًا في بلادهم

ايطالية

رُزق ملك ايطالية ولدًا ذكرًا فتلقى الشعب هذه البشارة باصوات الفرح والتهليل وقد تمَّ عماد ولي العهد في قصر الكورينال ولُقب بامير البيامون — واستأنفت الافراح لدى قدوم الرئيس لوبه الى رومية فكان ذلك داعيًا لاقتراب الامة الافرنسيَّة والامة الايطاليَّة وبثّ معاهدة تحكيميَّة بينهما — وأُجريت الانتخابات لمجلس النواب فقارن الفشل مسعى الاشتراكيين وفاز حزب الحكومة فوزًا مبينًا

وفي شهر كانون الثاني شبَّت النيران في مكتبة تورينو المحتوية على ٣٢٠ الف مجلَّد ومع كل ما بذلهُ رجال الاطفاء والجنود والاهالي من الهمَّة التهم اللهيب غرفة كبيرة تشتمل على انفس التآليف والكتابات المصرية والاشورية مما لا يقدَّر بثمن . وذهب ايضًا باربع غرف أُخر تتضمَّن لشهر مكاتب اسرة سافوا المالكة اليوم في ايطالية ثم الكتب الشرقيَّة من عربية وتركية وقبطية وفارسية وهندية ولم ينجُ من هذه كلها سوى قليل مما القوه على الارض مع غرف الكتب القانونية والاقتصاد السياسي

النمسة

لم يجرِ فيها هذه السنة ما يستحقّ ذكرًا سوى الاختلاف الواقع بين الندوتين فاضطرَّ الامبراطور الى ان يحلّهما

اسبانية

تجوَّل الملك الشاب في اقاليم مملكتهِ فقابلتهُ الامَّة وقد شُغفت بحبهِ بمظاهرات الترحاب ويقال انهُ عقد النية على زيارة عواصم اوربَّة اثناء فصل الربيع القادم — وفي شهر نيسان اخترمت المنيَّة جدتهُ الملكة ايزابل وكانت تركة باريس منذ سنوات طوال . وما عتم ان تُوفيت شقيقتهُ البرنسس داستوري فبكاها بدموع سخينة — وتمَّ

معاهدة حبيّة بين قداسة البابا بيوس العاشر وبين حكومة اسبانية فيما يتعلق بالجمعيّات الرهبانيّة واملاك الاساقفة — واتفقت فرنسة واسبانيـة بشأن الطرق الاتصالية بين البلادين في جبال البيرينه وهي ذات فوائد اقتصادية جمة · ووقّعت ايضًا الحكومتان على معاهدة تختص بمصالحهما في مراكش · وسأل وزير الحربية مجلس النواب انشاء اسطول يقوم بمهمّات المملكة فأُجيب الى طلبهِ

هولندة

اعلنت الملكة في خطابها العرشي انَّ التجـارة والبحرية والصناعة ليست كما يُرام لإضراب العملة عن الشغل واستحلفت احزاب الشعب ان يتآزروا لابعـاد أزمة تجلب الدمار على البلاد — وقد رأت الحكومة ان تخوّل الكليات المستقلة سلطـة باعطاء شهادات لمن يتلقّون فيها العلوم فلم يصـادق المجلس الاعلى على الامر · ثم جرت الانتخابات فكان الفوز للحكومة — وقد اجتمع مرارًا في العام الماضي مجلس السلم في مدينة لاهاي فقضّ بعض المشاكل الدوليّة اخصّها مشكلة قامت بين المانية وانكلترة وايطالية وبين ڤنزويلا

بلجكة

قبضت حكومة بلجكة على ازمّة الاحوال بيد عادلة فاتّسع نطاق التجارة وكثرت ثروة البلاد وحُفرت امام المدن المرافئ العميقة · وقال الملك ليوبولد في خطاب له انهُ يرغب بان يجعل ميناء انڤرس من افسح وامنع مرافئ اوربّة · والملك المذكور لا يألو جهـدًا في السعي وراء صداقة الدول المجاورة فزار عاهل المانية ورضي بقيام اثر لمعركة « واترلو » التأم يوم تدشينهِ عدد عديد من الافرنسيين والبلجكيين · وقد امر بتأليف لجنة تذهب الى الكنغو وتبحث فيما يرجع الى عمران هذه المملكة وراحة سكانها

اسوج ونروج

استعرت النار في مدينة السوند وهي احد ثغور مملكة نروج فامتدّ لسانها ملتهمًا كل ما لقي في وجهه حتى افنى المدينة كلها في نحو ساعتين وصيّرها رمادًا واتصـل الى المرفأ فاحرق مركبين وفرَّ الباقون · واضطُرَّ اصحاب القوارب ان يغرقوهـا خشيةً من ذهابها فريسة اللهيب

سويسرة

ابطلت الحكومة قانوناً سُنَّ قديماً لمناقضة الكاثوليك وارجعت لهم ما كان تحت يدها من الكنائس واخذت تؤدي لكهنتهم رواتبهم السنوي ..

الصرب

تمَّ تتويج الملك بطرس الاول برونق عظيم وحضر هذه الحفلة بدعوة خاصة الضبَّاط الذين كانوا يدرسون مع الملك الفنون العسكرية في مدرسة سان سير

رومانية

احتفل اهالي رومانية في الثاني من شهر تموز بتذكار المئة الرابعة لوفاة بطلهم الشهير البرنس اسطفانوس الرابع وكان لافراحهم صدًى في الواتيكان فاحبَّ قداسة حبر الاحبار ان يعظّم هو ايضاً تذكار اسطفانوس المذكور فبعث برقيم برقي الى البرنس ولديير واعرب بهِ عمّا يخالج صدره من اجلال ونبل خطيرٍ وختم كلامه قائلاً: « انَّ رومية تحافظ على ولاء اصدقائها ومحبيها »

مراكش

ما برحت الاحوال مضطربة في المغرب الاقصى فاشتبكت القبائل في حرب اهليَّة وقد اقترضت الحكومة من فرنسة خمسين مليوناً من الفرنكات لاصلاح شؤونها وتجهيز جيوشها عأنها بذلك تزيل الضغائن من القلوب وتردّ مياه السلم الى مجاريها

الحبشة

شيَّد الاحباش في القدس الشريف ديرًا وكنيسة فدعوا الى اورشليم الامبراطورة لترأس حفلة التدشين فارسلت نيابة عنها الجنرال الحبشي مشاشا فبعد ما قام بمهمته سافر الى الاستانة ليرفع الى الحضرة الشاهانيَّة تشكرات النجاشي على تكرمها بارض للدير المذكور

لا يزال منليك يرعى شعبهُ بالعدل والحكمة ويحسِّن علائقهُ مع الدول فانهُ بعث الى المستر روزفلت هدية فاخرة وتكرَّم على جمعية الصليب الروسية بمائة الف فرنك اعانة للجرحى واعرب للرسالات الكاثوليكية في بلاده عن مسرَّتهِ واكد انهُ يحميها من كل اعتداء ويضمن لها راحتها وسلامتها — وقد اكتشف في الحبشة معدن للفحم الحجري فانتدب النجاشي خمسة مهندسين افرنسيين للوقوف على حقيقة الحال

الترنسفال

قضى كروجر نحبهُ في مدينة كلارنس من اعمال سويسرة وقد كان سابقاً رئيس حكومة الترنسفال فخرج من بلاده اثناء الحرب واتى اوربة فتنقَّل فيها وكان شيخاً مسنًّا تنغّص في اخر حياتهِ لانهُ رأى كل العمل الذي ضحَّى لهُ اتعابهُ واوقاتهُ وعمره قد تلف. ونقلت رُفات كروجر من كلارنس على قطار لترسل الى مدينة لاهاي ومنها الى پريتوريا وكانت العربة الناقلة مزينة بالاكاليل والرياحين والتابوت مغشى بعلم الترنسفال. واقيم لهُ مأتم حافل بالبوير في عاصمة افريقية الجنوبيَّة ولما واروه الثرى نهض الجنرال بوتا وحرَّض مواطنيهِ على اتباع افكار الفقيد — واجتمع البوير في مؤتمر لمطالبة الحكومة الانكليزية بما وعد بهِ شمبرلن لارامل واولاد الذين ماتوا في الحرب — وقد اشتدَّت الازمة جدًّا في بلاد الترنسفال بشأن جلب العمّال الصينيين للشغل في المناجم وارتفعت اسعار الماكول حتى انَّ الذي يحصّل في نهاره ١٥ او ٢٠ فرنكاً قلّما يقــدر ان يعيش في هناء — وأُصيبت مدينة باومفونتين قاعدة اورنج بخطب عظيم لانَّ الخزانات المشيَّدة بقربها تفجّرت فاندفعت منها المياه على البلدة مرتفعة نحو اربع اذرع عن وجه الارض نصدمت البيوت والخازن فجرفتها فمات عدد من السكان وبات الباقون لا مأوى لهم

الولايات المتحدة

أُعيد انتخاب المستر روزفلت رئيساً لحكومة بلاده فاتتهُ رسائل التهاني من كل فجّ وكان بين المهنئين المستر باركر الذي رشح نفسهُ لهذا المنصب. وقد تقرر فتح بوزخ بناما نصادق اولياء الامور على المبالغ اللازمة لهذا المشروع الخطير ورأت الولايات المتحدة ان تُعزز اسطولها حتى يفوق عدداً ومناعة اسطول اي دولة كانت. ويعلم القرَّاء انَّ حكومة واشنطون غنيَّة فاذا رغبت بامر اتت بهِ لا محالة — وتذكاراً للسنة المئة من تخلي فرنسة لمقاطعة اللويزيان أُنشئ معرض سان لويس فلم يقارنهُ النجاح — واقترح المستر روزفلت على الدول عقد مؤتمر في لاهاي للبحث فيما يوطد دعائم السلم فأجابت الدول الى سؤلهِ غير انَّ روسيَّة أجلت الامر الى نهاية الحرب الحاضرة — واصيبت الولايات المتحــدة بنكبات نخصُّ بالذكر حادثة « الجنرال سلوكوم » وهي باخرة عظيمة كانت راسية في ميناء نيويرك وعليها الف شخص من السيَّاح الالمانيين اكثرهم نساء واولاد فشبت النار فيها وتعذَّر على البحارة انزال الزوارق فمات نصف الركاب. واستعرت النار في مدينة

بلتيمور استعاراً هائلاً فاستمرّت يومين تلتهم كل ما في طريقها وقد بلغت الخسائر مبلغاً عظيماً وتُقدَّر بمليار ونصف من الفرنكات. واحترق مرسح شيكاغو فمات فيه ثلاثمائة شخص بنيف — وابرمت الولايات المتحدة معاهدات تحكيمية مع بعض الدول فجاء ذلك كضامن لحسن نيتها وحبها للسلم

شيلي وارجنتين

رأت كل من حكومتي ارجنتين وشيلي ان تنصبا على ارفع قمة من جبال انكورديليار تمثالاً عظيماً للسيد المسيح لتجعلاه علامة على السلام الدائم بينهما وقد حضر الاحتفال عدد غفير من الوطنين في كلتا الحكومتين وتبودلت الرسائل البرقية الولائية بين رئيسيهما

امّا بقية المقاطعات الاميركية فانّ نار الثورة تشبّ حيناً بعد آخر في هايتي وسان دومنغ بينما يفور حيناً بعد حين فاير البركان في المارتينيك — وقد تم الاتفاق بين البرازيل وبوليفية على يد الملك ادوار السابع وكانت فنزويلا رفعت امرها الى مجلس التحكيم في لاهاي حسماً للخلاف الناشئ بينها وبين مُدانيها فصدر الحكم قاضياً عليها

هذا نظر اجمالي اوردنا فيه اهم ما حدث في السنة الغابرة وقد ضربنا صفحاً عن امور عديدة دونها شأناً لضيق المقام وخشية من الملل

الأغذية في سوريّة

بحث للدكتور هنري نكر احد اساتذة مكتبنا الطبي الفرنسويّ

الغاية من هذه المقالة ان نبحث في وجوه الغذاء الشائعة في هذه البلاد . الّا انّ ذلك يستدعي مقدّمة نجعلها كتوطئة لهذا البحث فنتكلّم اولاً عن التغذّي عموماً ثمّ ننتقل الى الاطعمة التي يغتذي بها الاهلون في بلاد الشام خصوصاً

اعلم انّ الغذاء من شروط الحياة الاوّليّة في كل انحاء المعمور وفي كل اجيال البشر لانّ الحياة لا تُصان ولا تنمو الّا بالاكل . وهذه الضرورة ناجمة عن طوارئ الجسم الذي لا يزال يفقد قسماً من ثقله امّا بافرازات الجلد وامّا بتنفّس الرئة . وهذه

الحسارة بطيئة الّا انها متواصلة فاذا بلغ النقص من ثلاث الى اربع اواق اي بين ٦٠٠ و ٨٠٠ غرام شعر الانسان بالحاجة الى الاكل فيرد لهُ الطعام بزمن قليل ما فقده في ساعات عديدة . وهذا المظهر الطبيعي يتجدَّد في النهار مرَّتين او ثلاث مرَّات

وليست هذه الضرورة وحدها تقضي بالغذاء. فان الطعام لازم ايضاً لصيانة العناصر التي تتركَّب منها ادوات الجسم وهي الخلايا التي لا يمكنها ان تقوم بوظائفها المتعدّدة المختلفة الّا اذا تقوَّت بالطعام

والموادّ الغذائيَّة تتركّب خصوصاً من الازوت والكربون فالخلايا تحرق الكربون وتحولهُ الى حامض كربوني (CO^2) الذي يولّد حرارة والحرارة تولد القوَّة والشغل . اما الازوت فانهُ يصلح جوهر الخليَّة وما اصابها من الفساد باحتراق الكربون

فمن ثمَّ ترى انَّ الخليَّة عينها بل الجسم كلهُ المتركّب من الخلايا يشبهُ آلة بخاريَّة غاية في الاحكام يُجعل الفحم في بطنها لتولّد بحرقه حرارة وقوَّة او قل بالحري آلة تحرق الفحم وتُصلح معاً الفولاذ او الحديد الذي اتلفهُ الحرق

والازوت الذي يدخل في غذاء الحيوان متوفر في الطبيعة على شكل عنصر بسيط وهو في الخلايا الحيويَّة على هيئة جسم مركّب ويدخل في المادَّة الزلاليَّة الحيَّة (protoplasma) التي بها تقوم الخليَّة . والخليَّة تتركب من مئين من الدقائق على نظام لا يعرفهُ الّا تعالى خالقها

وكذلك عنصر الكربون فانهُ مع كثرته بسيطاً في الطبيعة لا يوجد في الجسم الّا مركَّباً . ومن حلَّل الخلايا الجسديَّة وجده في دقائق زلالها وشحمها وسكَّرها ومادتها البوليَّة (urée) وهلم جرًّا . ومن قابل بين دقيقة من الازوت ودقيقة من زلال خليَّة الجسم اخذه العجب مما طرأ على هذه الدقيقة الازوتيَّة من التحوُّلات قبل ان تدخل في جوهر حياتنا وتحقَّق بان الجسم البشري كامل دقيق الصناعة تامّ الاهبة لا يمكنهُ العمل في عناصر خشنة غليظة كالازوت والكربون في حالتهما البسيطة وانما يحتاج الى موادّ مهيَّأة يكتفي هو بجلائها واحكامها فيحولها الى جوهره بسهولة

وهذا العمل الاعدادي يقوم به النبات اولًا ثمَّ البهائم من بعده . فانَّ النبات بقوَّة الحرارة والنور وعوامل اخرى سريَّة يحلّل العناصر المعدنيَّة ويتَّخذ منها موادّ زلاليَّة ودهنيَّة ونشائيَّة . ثم تأتي المواشي الراعية فتغتذي بالنبات وتنال منهُ هذه الموادّ مهيأة

نوعاً واذا اكل الانسان لحم الحيوان كان عملهُ اخف لانهُ ايسر لهُ بان يحوّل زلال الحيوان الى جسمهِ من ان يحوّل اليهِ زلال النبات. ولهذا السبب ترى كرش المواشي واسعاً لانهُ كمعمل كيموي كبير يحوّل فيهِ الحيوان الموادّ النباتيّة الى غذائهِ لكنّ هذا العمل بطيءٌ وشاقٌ. بخلاف السباع الضواري والحيوان المغتذية باللحوم فانّ جهازها الهضمي قصير جدًّا وهو بمثابة معمل صغير ينجز السبع العمل الذي باشر بهِ النبات ثم الماشية

ومن فحص الانسان ورأَى قياس جهاز هضمهِ وتركيب اسنانهِ وجده متوسطاً بين الحيوانات المغتذية باللحم والمغتذية بالنبات فانهُ جامعٌ بين خواصهما من هذا القبيل وان كان اقرب الى الحيوان الراعي منهُ الى الحيوان المقتات باللحوم. والدليل على ذلك انّ جيلًا من الناس يقضون السنين الطويلة وهم لا يأكلون غير الخضر والبقول ولا نظنّ انّ انساناً يستطيع ان يعيش باللحم فقط اسبوعاً واحدًا دون ان يصيبهُ من ذلك سأم وكراهة

فالصواب اذن ان يُخلط اكل البقول باكل اللحوم ويكون معظم الغذاء نباتاً كما هو الواقع بين الشعوب على اختلاف الاصقاع مع بعض التباين في الكم والكيف

هذا واذا حلّلت المواد الدهنيّة والنشائيّة والزلاليّة وجدت في تركيبها جميعاً ثلاثة عناصر بسيطة وهي: الهدروجين (H) والاوكسيجين (O) والكربون (C) وفي الاجسام الزلاليّة علاوة عليها عنصر الازوت (Az). ولذلك قد دُعيت الاجسام الدهنيّة والنشائيّة بالمثلّثة المواد (substances ternaires) وعُرفت الاجسام الزلاليّة بالمربّعة المواد (substances quaternaires). اما الهدروجين والاوكسيجين فيدخلان في هذه الاجسام الّا ان نسبتهما في المواد الدهنيّة والزلاليّة غير نسبتهما في المواد النشائية. فانّ الهدروجين في النشا ضعف الاكسيجين كما في الماء (H^2O) ولذلك دُعيت الاجسام النشائيّة بالمركّبات المائية والكربونية (substances hydrocarbonées) او الهدروكربونيّة وهو اسم نكرّره في ما يأتي

واعلم انّ معظم المآكل التي يقتات بها الناس مرجعها الى هذه العناصر الاربعة السابق ذكرها اعني الهدروجين والاوكسيجين والازوت والكربون. ويدخل في غذائنا غير ذلك فانّ فُسفات الكلس مثلًا داخل في تركيب العظام. وكلورورَ السوديوم (ملح

الطعام) ممتزج بكل انسجة جسمنا . والحديد يجري في دمنا . والسليسيوم اي المادة الصوانية احد مركبات اظفارنا وشعرنا . والكبريت من متضمنات المادة الزلالية . واليود تحتوي عليه عضلاتنا وهلم جرًّا . ولو أُحصيت العناصر التي في جسد الانسان لما قلّت عن خمسة عشر عنصرًا بسيطًا

ولا نستقري هذه الاركان لنبحث عنها فردًا فردًا فانَّ ذلك لمَّا يؤدي الى الطول المملّ وانَّما نفحص فقط المواد الغذائيَّة التي هي خلاصتها . ومن ثمَّ نقول انَّ الغذاء لا يُعدُّ تامًا ما لم يدخل فيه هذه الخمسة اعني الماء والاملاح والزلاليَّات والدهنيَّات والاجسام الهدروكربونيَّة او النشائيَّات . ولا نحسب في كمّية الغذاء اللازمة لرجل بالغ الماء والاملاح لانَّ الماء يدخل في تركيب الاطعمة المطبوخة والملح يُضاف اليها . فيبقى الكلام عن المواد الزلاليَّة والدهنيَّة والنشائيَّة

انَّ كثيرين من الاطبَّاء وضعوا جداول لتعريف معدَّل الاكل اللازم للانسان لحفظ صحَّتهِ بتمام العافية . ونتيجة هذه الجداول انَّ المرء اذا كان يشتغل شغلًا وسطًا بلا افراط يحتاج كل يوم من ١٥ غرامًا الى ٢٠ غ من الازوت ثمَّ من ٢٥٠ غ الى ٣٠٠ غ من الكربون . امَّا الازوت فلأنَّهُ يدخل في تركيب المواد الزلاليَّة بنسبة ١٦ في المئة من ثقلهِ فلا بُدَّ للآكل من ١٠٠ الى ١٢٥ غرامًا من الزلاليَّات . لكنَّ هذه المواد الزلاليَّة تتضمَّن ايضًا اكثر من نصف ثقلها من الكربون . فينال الجسم بذلك قسمًا من الكربون الذي لا ندحة لهُ منهُ كما سبق اعني نحو ٦٠ غرامًا من الكمّية المطلوبة . وامَّا الباقي اعني من ٢٠٠ الى ٢٥٠ غ فيُستخرج من الدهنيَّات والاجسام النشائية . والتجربة اليومية تدلُّ على انَّ الانسان يستخلص من المواد الدهنية رُبع الكربون الذي يقتضي لهُ اعني من ٥٠ الى ٦٠ غ والثلاثة الارباع الاخرى اي من ١٥٠ الى ١٨٠ غ يجدها في المواد الهدروكربونية . والتحليل الكيمَوي يشهد بانَّ الاجسام الدهنية تحتوي ٧٥ في المئة من ثقلها كربونًا والاجسام الهدروكربونية ٤٥ في المئة . فلتتمَّة ما يلزم الانسان من الكربون ينبغي ان يدخل في طعامهِ من ٦٥ الى ٨٠ غرامًا من الدهنيَّات ومن ٣٣٥ الى ٤٠٠ غ من النشائيَّات . وفي الجدول الآتي كمّية المواد الثلاث اللازمة للطعام اليومي :

مواد زلالية	من	١٠٠	الى ١٢٥	غرامًا
موادّ دهنية	«	٦٥	« ٨٠	«

مواد نشائية او هدروكربونية	٣٢٥	«	٤٠٠	«	
معدل طعام الانسان في اليوم	من ٤١٠	الى	٦٠٥	غرامات	

فهذا المجموع إعني من ٤١٠ الى ٦٠٥ غرامات من المأكول اليومي انّما هو صحيح لفرنسة امّا بيروت وبلاد سوريّة فان معدّل مأكول الانسان فيها دون ذلك لاسباب نوضحها. وهذا الجدول اقرب الى الصواب:

مواد زلاليّة	١٠٠ غرام	=	١٦ غ من الازوت و٥٤ غ من الكربون
مواد دهنية	٥٠ «	=	٣٨ «
مواد نشائية او هدروكربونيّة	٣٠٠ «	=	١٣٥ «
معدل مأكول السوريين			١٦غ من الازوت و٢٢٧غ من الكربون

*

واعلم انّ هذه المواد الغذائية ليست بمحلّلة عند دخولها في المعدة قبل الهضم وليس الهضم الّا عبارة عن تحليلها وهو الشرط اللازب لابتلاعها

والطعام اذا دخل الفم اولّا تناولتهُ الاسنان فمضغتهُ ولاكتهُ واصلحتهُ بلعاب الفم اللزج وبقيّة السوائل الهضميّة. وعلى قدر ما يكون علك الاسنان اتمّ وادق يكون ايضًا اختلاط الموادّ الغذائيّة اجود. ومن ثمَّ فانّ احكام المضغ يمهد في الغالب الطريق لجودة الهضم. ومن عمل الرُضاب في الفم ان يحلّل الموادّ النشائيّة ويحوّلها الى مادّة سكّريّة تُدعى «غلوكوز» (glucose) قابلة التحليل وسهلة الامتصاص

وبعد ان اصلحت الاسنان مع الرضاب الاغذية كما مرّ تجتاز كُتلة الطعام الى المريء ومنهُ الى المعدة فيعمل هنالك في الموادّ الزلاليّة حامضٌ يُدعى بالعصارة المعدية او السيّال المعدي (suc gastrique) فيختمرها بمادّة تدعى پپسين (pepsine) الى ان يحوّلها الى مادّة قابلة للذوبان. وفي خلال ذلك يواصل لعاب الفم عملهُ لتحويل الموادّ النشائيّة الى سكّر. وفي المعدة ألياف عضليّة تتنبّه عند وجود الطعام فتحركهُ لينطبخ ويمتزج امتزاجًا تامًّا بالعصارة المعديّة فتهيئهُ بذلك لأن ينفذ في المعى. ولا يبقى بعد هذا بلا تحليل سوى الاجسام الدهنيّة. وانّما العاملُ فيها الصفراء. وهي تنعمها وتجعلها كقطرات دقيقة يسهل هضمها

امّا الامتصاص (absorption) فيتمّ على طول ممرّ الطعام في القناة الهضميّة اي المريء ولا سيّما في الامعاء الدقاق. فانّ في جدار تلك الامعاء عروقًا دمويّة ولمفاويّة غاية

في الدقة تتشعب كما تتشعب جذور الشجر وتمص الطعام المهضوم او الكيموس لتصبهُ بعد ذلك في الدم ليس رأساً ولكن بعد تنفيذه في اوعية شتى ليتجرد من موادهِ العفنية فالعروق الدموية تنفذ قسماً منهُ في الكبد واللمفاوية تدخل البعض الآخر في ذلك غشاء القناة المعوية المعروف بالمرابض او المساريقا (mésentère)

وبعد توالي هذه الاعمال اذا بقي في الطعام بعض موادّ جامدة تعجز عن تحليلها العصارات والسوائل المعدية كالانسجة الجلدية والمواد القرنية او الليفية او النوى وغيرها فانّ الطبيعة تنفيها بالبراز

هذا مجمل عمل الهضم في وجوههِ العمومية . الَّا انّ الامر في الفعل ليس هو بسيطاً كما رأينا في النظر . ومما يدخل من العوامل في الهضم البنقراس (pancréas) وهو غدة كبيرة مستعرضة منحنية ما وراء المعدة ولها سائل يُعرف بها (suc pancréatique) او بنقراتين في فوهة المعى الدقيق العليا . وهذا السائل جامع لخواص اللعاب والعصارة المعدية والصفراء معاً على درجة بالغة بحيث يمكنهُ ان يُدعى لعاباً قوياً وعصارة معدية شديدة العمل وصفراء تامة . حتى انَّ بعض ارباب الطبيعة ارتأوا بان البنقراس السليم يقوم مقام بقية السوائل اذا فُقدت او يتمم ما وقع فيها من الخلل

الَّا انَّ في بعض اعمال البنقراس سراً لم يدركهُ العلماء حتى الآن وذلك انَّ الموادّ الزلالية بعد ان اصلحها السائل المعدي وليَّنها وجعلها قابلًا للامتصاص اذا بلغت البنقراس تجمَّدت بفعل البنقراتين فلا يمكن ابتلاعها حتى يعود البنقراس نفسهُ ويحللها ثانيةً ويجعلها قابلةً للذوبان . فكأنَّ بالسائل المعدي والسائل البنقراتي عاملين يأخذ الثاني ما اصطنعهُ الاول فلا يستحسن فعلهُ وبدلًا من ان ينجزه او يحسّنهُ يخربهُ اولًا ثم يعود فيشتغلهُ شغلًا جديدًا

ولكن ليت شعري اتستحق المعدة بان تُعيَّر بفعلها او يُلام الخالق على تكوينهِ عضواً لا فائدة فيهِ . لا لعمري وان كان في الامر الذي ذكرناه سرًّا مجهولًا . وزد على ذلك انَّ العصارة المعدية كما سبق القول من السوائل الحامضة . والحال انَّ الميكروبات والجراثيم الضارَّة كلها اذا تسلَّطت عليها الحوامض قتلتها او أعقمتها فلا تستطيع ان تنمو ولا يُستثنى من هذا الحكم الَّا ميكروب الذبحة الكاذبة في الاطفال (muguet) فلا تعمل فيهِ الحوامض وليس هو ميكروباً مَرَضيًّا . ومن ثم قد جعل البارئ عزَّ

وجلّ المعدة كانبيق تُقتل فيه كل الميكروبات المختلطة مع الطعام فيكفى الانسان شرَّها. ولو لم يكن للعصارة المعديَّة غير هذا النفع لاستحقَّت المعدة التي تغزرها ان تُعدَّ من اكبر نعم الخالق. وما ادرانا انَّ الله لم يجعل المعدة لهذه الغاية اولاً امَّا الهضم فيكون من افعالها الثانويَّة

وفي اقوال العامَّة في فرنسة ما يؤيد هذا الرأي فانَّ القرويين منهم اذا فطروا صباحاً زعموا انهم قتلوا الدودة. والعلم يصوّب رأيهم فانَّ من اكل غدوةً ولو لقمةً من الخبز نظَّف بذلك مجاري المعدة من كل الجراثيم الفاسدة التي تُرى في البلعوم والمريّ فلا يمرّ على ذلك بضع دقائق حتى تتلاشى كل هذه الميكروبات. والشرقيُّون يدعون ذلك كسر الصفرة لانَّ الفطور حقيقةً ينعش القوى وينبّه المعدة. ومن ثمَّ لا يوافق الصحَّة امتناع بعض الاهلين عن الاكل الى الظهر بل يقتضى ان يأكلوا شيئاً ولو كان زهيداً

وممَّا تقدَّم ترى انَّ الجهاز الواحد في جسم الانسان يكون لهُ وظائف شتَّى البعض منها ظاهر معلوم والبعض الآخر خفيّ سرّي الَّا ان هذه الاعمال كلها غاية في الافادة. مثالهُ الكبد فانهُ يفرز الصفراء ويصطنع السكَّر مثالهُ ايضاً البنقراس الذي ترى صحَّتهُ منوطة بوظائف مختلفة في الجسم واذا أصيب بخلل ربَّما تولَّد عن دائهِ امراض البول السكَّري. وكذا قل عن اعضاء اخرى

وممن خصُّوا ابحاثهم في المعدة احد مشاهير علماء الروس يُدعى باولوف فانهُ وجد في درسهِ لها آخراً اشياء غريبة فاتت من تقدَّمهُ. ولهُ في ذلك عدَّة اختراعات سبق المشرق في السنة الماضية فشرحها. فنحيل القرَّاء الى مراجعتها فانَّها من الغرابة بمكان (راجع المشرق ٧ : ٨٤-٨٧) وهي تبيّن كيف يتولَّد في المعدة السائل المعدي وكيف يتوفَّر وما هي علاقاتهُ مع هضم الاطعمة ويستدلّ ايضاً من هذه الامتحانات انَّ شهوة الطعام من الشروط الهضم الجيّد. وبخلاف ذلك يعيقهُ النفور من بعض الاطعمة (لها بقية)

الحروف العبرانيَّة واشتقاقها

لجناب الاديب هنري پروكتور احد اعضاء جمعيَّة الآثار الكتابيَّة في لندن

انهُ لرأيٌ شائع بين العلماء انَّ الحروف العبرانيَّة المربَّعة (١ تشتقّ من الحروف

١) هي الحروف المتخذة اليوم لطبع الكتاب المقدَّس وغيره من المطبوعات العبرانية (المشرق)

الفينيقيَّة التي تُدعى بالقلم العبراني القديم . لكنَّ في هذا القول نظرًا . فاننا نسلّم باشتقاق القلم السامري من القلم الفينيقي لما يوجد من الشبه بين الحروف السامرية وحروف الكتابات القديمة مثل كتابة الاله لبنان وكتابة عين ساوان (١ امَّا القلم العبراني المربَّع فلا نرى وجهًا لاشتقاقهِ من الخطّ الفينيقيّ للتباين الموجود بينهما (٢ وانَّا نراه شبيهًا بقلم آخر اصليّ من الاقلام الهيروغليفيَّة (٣ غير القلم الذي تفرَّع منهُ الخطّ الفينيقي والسامري

وبيانًا لهذا الرأي اقول : انَّ اسماء الحروف العبرانيَّة قد وردت في الترجمة السبعينيَّة (٤ ولهذه الاسماء معانٍ تجدها في اي معجم عبراني شئت (٥ وعلى رأينا ان هذه الاسماء تدلّ بلا شك على اشتقاق الحروف العبرانيَّة من القلم الهيروغليفي لانَّ صورة هذه المعاني الاصلية أظهر في القلم العبراني منها في الفينيقي

فخذ مثلًا حرف الباء العبرانية (ב) ومعناه البيت أفلا تراه اشبه بصورة دار من الباء الفينيقية 𐤁 وكذلك حرف الجيم ومعناه الجمل فتجد صورة هذا الحيوان في منطوق حروفه الثلاثة (גמל) ولا شبه بين صورته والحرف الفينيقي 𐤂 ومثلهما النون الاخيرة (ן) فانَّ صورتها تمثل النون اي السمكة اكثر من حرف النون الفينيقية 𐤍 كما تراها في كتابة الاله لبنان (المشرق ٧ : ٤٧٤) . وكذا ايضًا الفاء (פ) العبرانية ادلّ على الفم وهو معناها من الفاء الفينيقية 𐤐 كما تُرى في كتابة عين سلوان هناك . واخيرًا السين او الشين (ש) فهي في العبرانية مسنَّنة كمعناها (سنّ) وصورتها في الفينيقية ابعد من معناها 𐤔

وممَّا لا ريب فيهِ انَّ القلمين العبرانيين اعني المربَّع الحالي والقلم القديم الذي اشتقّ من القلم الفينيقي (اطلب مثلًا كتابة عين سلوان في المشرق ٧ : ٤٧٤) قد استُعملا في

---

١) انظر حروف هذه الكتابات في المشرق (٧ : ٤٧٤)

٢) راجع مجلة الآثار الكتابية (Proceedings of the Soc. of Bibl. Archæology, XIX, 172)

٣) يريد الاقلام التي في اوَّل امرها كانت تمثل الالفاظ بصور معانيها كما ترى في الكتابات المصريَّة (المشرق)

٤) يريد في مراثي ارميا (المشرق)

٥) فمعنى الالف مثلًا البقر . والباء البيت . والجيم الجمل . والدال الباب الخ (المشرق)

آن واحد(١ فالظاهر انَّ القلم المربَّع كان مختصاً بالدينيَّات والقلم الآخر بالدنيويات. وكان المربَّع يدعى «اشوريم» التي يشتقُّها العلامة ميكايليس (Michaelis) من אשר ومعناها المقدَّس (٢ وكذلك قد دعا «ربّي يهوذا هقُّودش» الحرفَ المربَّع بالحرف المبارك لاستعماله في نسخ الاسفار المقدَّسة وذلك على خلاف القلم الدارج الذي كان العبرانيُّون يستعملونهُ في مكاتباتهم واحوالهم اليوميَّة (٣

ثم انهُ من الامور المقرَّرة التي لا يختلف فيها اثنان انَّ القلم المربَّع كان شائعاً بين اليهود على عهد المسيح لانهُ تبارك اسمهُ يذكر اليوذ (י) كاصغر الحروف (راجع متى ٥:١٨) وهذا لا يصح في اليوذ الفينيقيَّة

وزد على ذلك انَّ الكتابات القرائيَّة (Caraïtes) التي وُجدت في القرم ترتقي دون شكّ الى القرن الاوَّل للميلاد. وهذه الكتابات عبارة عن قطع خطوط عبرانيَّة ومتين من الخطوط الضريحيَّة نجا بعضها من الدثار ونُقلت الى متحف بطرسبورج. دونك امثلة منها (٤ كما نشرها الاستاذ كولسون (Chwolson):

«هذا ضريح بوكي بن اسحاق الكاهن فلتكن نفسهُ في الجنة على عهد مخلّص اسرائيل. كانت وفاتهُ سنة ٧٠٢ من تاريخ جلائنا»

ومن المعلوم ان هؤلاء القرائيين كانوا من بني اسرائيل الذين جلاهم سلمناصر بعد حصاره لاورشليم مدَّة ثلاث سنين اعني في السنة ٧٢١ قبل المسيح. فتكون سنة جلائهم او أسرهم وهي ٧٠٢ موافقة للسنة ١٩ قبل المسيح. وهذه الكتابة بالقلم المربَّع لا تختلف الَّا قليلاً عن المخطوطات العبرانيَّة التي في المتحف البريطاني وعن البردي المخطوط المنسوب الى ناش (papyrus Nash)

وجاء في كتابة اخرى:

«ربّي موسى لاوي توفي سنة ٧٣٦ بعد جلائنا»

اي السنة ٥ بعد المسيح. وفي كتابة ثالثة:

---

١) راجع (Proceedings, XX, 216)

٢) راجع معجم التلمود لبوكستورف (ص ٢٤١)

٣) اطلب المجلة الاثريَّة (ج ١١ ص ١٣٧ وما بعدها)

٤) اطلب ابحاث اكاديمية العلوم الامبراطوريَّة في بطرسبورج ١٨٦٥ — ثم كتاب لونزنان عن الكتابة الفينيقيَّة (ج ٢ الصورة ١٦) — ثم مجموع الكتابات العبرانية لكولسون

« صادوق اللاوي ابن موسى توفي السنة ٤٠٠٠ للعالم ٧٨٥ بعد جلائنا »

يريد السنة ٦٤ بعد المسيح . فمن كل ذلك نستنتج ان اهل الجلاء من بني اسرائيل كانوا يستعملون القلم المربَّع في القرن الاول قبل المسيح وبعده . ولا يمكن القول بانهم تعلَّموه في بلاد القرم بل كانوا اعتادوه قبل الجلاء. لمَّا كانوا في السامرة قبل السنة ٧٢١ قبل المسيح اعني في القرن الثامن الذي هو قرن كتابة الملك ميشا بل قبل ذلك التاريخ في عهد كتابة عين سلوان. وهذا ينفي كل شك في استعمال الكتابتين معاً في القرن الثامن قبل المسيح فكان كتبة الاسفار المقدَّسة يستعملون الخطّ المربَّع لغايات دينيَّة بينا كان الموابيون والسامريون يستعملون القلم الفينيقي لامور دنياهم واعمالهم الجارية. ومن جانب آخر لا يقبل العقل انَّ العبرانيين يكونون تركوا للسامرة وحدهم استعمال الحرف العبراني القديم ليتخذوا لانفسهم قلماً آخر مختلفاً . نعم انَّ في القلم المربَّع من التعقيف والعطفات ما يجعلهُ اقلَّ استعمالاً من القلم الفينيقي الَّا انَّ الامر لم يكن كذلك بخصوص الكتب المقدَّسة المحجوبة عن مطالعة العامَّة

ومن المعلوم ايضاً انَّ كتبة العبرانيين كانوا يبالغون في اكرام الاسفار القديمة ويعدُّون كتابتها كآية علويَّة واكرامٌ كهذا لا يؤدّي في الغالب الَّا لما كان التاً في القدم. ومن هذا القبيل نرى من المستحيل ان يكون الكتبة غيَّروا لتسطير الكتب المقدَّسة القلم الذي كُتبت فيه اصلاً . ولكن يظهر لنا ايضاً انهُ ارجح الى الصواب واقرب ان يقال بان هذه الحروف لم تشتقّ عن الفينيقية بل هي قائمة بذاتها لكونها رسوم لمواد وضعيَّة كما تدلُّ على ذلك اساميها الباقية الى يومنا . هذا رأينا والله اعلم

مطبوعات شرقية جديدة

Realencyklopaedie fur protest. Theologie u. Kirche 3 Aufl. Herzog-Hauck, XV^er B., PATRISTIK-PREDIGT, SS. 819, *Hinrichs. Leipzig,* 1904

دائرة معارف العلوم اللاهوتيَّة والكنيسة البروتستانيَّة

رأينا في هذا الجزء من هذه الدائرة العلميَّة كرأينا سابقاً في مجموع اقسامها الاولى

(راجع المشرق ٧:٧٧٢) حيث اثنينا على علم اصحابها واخذنا عليهم في بعض مقالاتهم التي غلّبوا فيها روح التشيُّع على حقيقة الامور · وتفصيل ذلك يؤدي بنا الى الطول الملّ · ومن تصفَّح بعض موادّ هذا الجزء وجد فيها ما يقوم مقام مجلّة ضخمة كتاريخ البشارة المسيحيّة مثلاً (ص ٦٢٣—٧٤٧) · وقد استحسنّا المقالات المخصّصة بجغرافيّة فلسطين وخصوصاً ما ورد تحت لفظة «بلاد ما وراء الاردن» (Pérée) ولفظة «فلسطينيّون» واكثرهذه الابحاث ممضاة باسم الدكتور غوته (Guthe) تشهد له باتساع معارفه لبلاد فلسطين · ومن المقالات التاريخيّة المعتبرة المقالة المخصّصة بالقيصر فيلبوس وقد بحث كاتبها عن تنصُّر هذا الامبراطور الروماني واختلاف الاراء في ذلك مرجحاً عدم صحّته · والكتاب متقن الطبع وان كانت اسطره مرصوصة · وفي اوّل كل مادّة تعريف الكتب التي يستند اليها الكاتب · فترى ان هذا المعجم غاية في الافادة للشغل

Vie d'Al-Hadjadj Ibn Yousof al-Taqafi d'après les sources arabes par Jean Périer, *Paris, Bonillon*, 1904. pp. XXI-364

ترجمة ابن يوسف الثقفي

يسرُّنا ان نستوقف ابصار قرّاء المشرق الى هذا التأليف الجليل الذي يتضمّن سيرة احد مشاهير الرجال وهو ابن يوسف الثقفي الذي تكرَّر ذكره في تواريخ العرب القديمة الّا انَّ اخباره كانت متفرّقة في كتب عديدة فجمع المؤلف شتاتها ونظمها في سلك تاريخ حسن السياق متلاحم الاقسام فعرَّف صاحب الترجمة في كل احواله واماط القناع عن عدّة امور أهملها الكتبة من قبله او لم يوفوها حقّها من البيان · ولعلَّهُ غالى في وصف امور اخرى: مثالهُ ما رواه عن المؤرخين في شراسة طباع ابن يوسف وقساوته ولو تبيَّن الامر لوجد ان هذه الروايات تستند الى اخصام صاحب الترجمة فبالغوا في وصف فظائعه · وممَّا فات المؤلف تعريف المغيرة بن شعبة فما ذكر من اموره الّا كونهُ شاعراً · وقد تعجَّبنا كيف جهل المؤلف ما كتبهُ المستشرقون مثل غلدتسير وڤلهوزن ونلدكه في احوال وآداب ذلك العهد · وكذلك في كلامه عن الاخطل ضرب صفحاً عن طبعتنا البيروتيّة الشهيرة · كما انهُ لم ينقل شيئاً عن كتبة السريان والروم ولا غرو انهُ فعل ذلك عن قصد كما يظهر من عنوان الكتاب · وفي الختام اننا نتمنّى ان يقتفي المستشرقون

آثار المؤلف فيخصصوا دروسهم بمشاهير الشرق ورجاله المبرزين وعلمائه المعدودين ويستخرجوا من تآليف العرب كنوزها الدفينة

Die Staatsleitung von **Alfarabi.** Aus d. Nachlasse d. geh. Regierungsrats Dr F. Dieterici. Herausg. mit einem Gedenkblatt v. Dr **Paul Broennle**, *Leiden. E. J. Brill*, 1904, SS. LVI-91

السياسة المدنيَّة او مبادئ الموجودات للفارابي

بين المقالات التي تيسَّر لنا طبعها في المشرق (٤:٤٤٨ و٦٨٩) رسالة جليلة للفارابي في السياسة استحسنها كلّ القرّاء ونقلها بعض ادباء المسلمين الى التركيَّة لفوائدها . ولهذا الفيلسوف الجليل رسالة اخرى في هذا الموضوع دعاها السياسة المدنيَّة او مبادئ الموجودات افتتحها بكلام اجمالي في تركيب العالم ونظامه وسُنن الخالق عزَّ وجلَّ في تدبير مخلوقاته فذكر السبب الأوَّل والاسباب الثواني والعقل الفعَّال والنفس والصورة والمادة وهي المبادي التي تقوم بها الاجسام والاعراض ثم انتقل الفارابي الى الهيئة الاجتماعيَّة وخصَّها بالمبادئ عينها وبيَّن انَّ قوامها بتلك المبادئ . متعقبًا في قوله هذا آثار بعض فلاسفة اليونان من تبعة افلاطون . فهذه المقالة الجامعة بين الادب والسياسة كان الدكتور دياتريشي الذي نشر عدَّة تآليف للفارابي اراد طبعها لولا انَّ الموت بغتهُ قبل تحقيق نيَّته . فلم يشأ الدكتور برونل ان يبقى هذا العمل مدفونًا فابرز ما ابقاه دياتريشي وقدَّم عليه مقدّمة واسعة ذكر فيها اعمال هذا الاستاذ والخدم التي اداها للفلسفة العربيَّة ونقل الى الالمانيَّة كتاب الفارابي السابق ذكرهُ . ونحن نثني على همَّة الدكتور برونل لابرازه هذا الاثر النفيس وكان استحقَّ شكرًا مضاعفًا لو نشر الرسالة في اصلها العربي كما تُرى في مكتبتي ليدن والمتحف البريطاني ل . ش

La question du Siam et la défense de l'Indo-Chine par **A. Salaignac**, *Paris, Librairie coloniale*, 1904.

مسألة السيَّام وتحصين الهند الصينيَّة

ابرمت الحكومة الفرنسويَّة في ١٣ شباط من السنة المنصرمة عهدًا مع السيام بخصوص حدود املاكها في الهند الصينيَّة فكتب المسيو سالنياك هذا الكتاب ليفحص شروط هذه المعاهدة وهو يرتأي انَّ البنود التي تقرَّرت بين الدولتين ليست ضامنة

لسلام الهند الصينيَّة كما انَّ تحصين هذه المستعمرة ليس كافياً لردّ غارات اليابان اذا ما اراد الميكادو ان يشهر عليها الحرب. وهو امرٌ على ظنّهِ ليس بمستبعد مع ما يُعرف من طمع اليابان في التخوم الصينيَّة وما يجاورها من البلاد. وان سألت المسيو سالينياك عن الوسائل اللازمة لتعزيز تلك المستعمرة البعيدة ورد كيد اليابان اجابك ان فرنسة تحتاج الى مرفإ في الاوقيانوس الهندي ولولا ذلك لامكن اليابانيين بأن يضبطوا بوغاص مالقة ويسدُّوا الطريق في وجه الاسطول الافرنسي ويمنعوه عن صيانة الاملاك الافرنسية في لاسيَّما الشرق الاقصى. وهذا الرأي مع ما فيهِ من السداد يصعب اخراجهُ الى حيز الوجود انهُ يفتح بين فرنسة وانكلترَّة باب الخصام وفرنسة في غنًى عن ذلك (الاب ديباليه)

شَذَرَاتٌ

توقّي اليابان وردت في مجلة جمعية الابحاث الاستعماريَّة نبذة عن ترقّي اليابان نلخص منها ما يلي: يبلغ نمو اليابانيين في السنة ٤٠٠,٠٠٠ نفس—قد زادت ادخال البلاد منذ عشرين سنة ثلاثة اضعاف — اذا قُسم دَين اليابان على كل من السكّان اصاب الواحد منهم ٣٢ فرنكاً فقط — النفقات الحربية كانت من السنة ١٨٨٨ الى ١٨٩٦ ٤٦٥ مليوناً من الفرنكات امَّا من السنة ١٨٩٦ الى ١٩٠٣ فبلغت مليارًا و ٩٠٠ مليون — قد نما محمول السُّفن الشراعية في ١١ سنة ستَّة اضعاف — التجارة مع البلاد الاجنبية زاد اربعة اضعاف في ١٢ سنة — الفلاحة اليابانية تمتدُّ الى ١٣ مليون هكتار من الارض ومحصولها مليارين من الفرنكات امَّا احراجها وغاباتها فلا تقلّ عن ١,٦٠٠,٠٠٠ هكتار — يُستخرج في اليابان ٨,٠٠٠,٠٠٠ طنّ من الفحم الحجري — السكك الحديديَّة في ١٣ سنة صارت الى ثلاثة اضعاف مما كانت عليهِ وكان عدد القطارات ١٣٠ في السنة ١٨٧٣ وصار في السنة ١٩٠٠ نحو ٢١,٠٠٠ — كان عدد المعاهد الصناعية سُنة ١٨٨٠ عشرين يشتغل فيها ٢,٠٠٠ عامل وهي اليوم ٣٢٠٠ عملتها ٣٨٠,٠٠٠ امَّا المعامل الاخرى التي كانت اذ ذاك ٢٤ فهي اليوم ٧٠٠٠ وكذلك مناسج (كراخين) القطن فانها كانت ٤٠ في السنة ١٨٩٣ تساوي منسوجاتها ٢٩ مليونًا فاضحت في السنة ١٩٠١ ٨١ معملًا يوازي ثمن انسجتها ٩٣ مليونًا — المصارف (البنوكة) اليابانية تبلغ اليوم ٢٥٠٠ يُحسب رأس مالها ٨٠٠ مليون فرنكًا

— وكانت مدخولات اليابان من الجباية ورسوم اخرى في سنة ١٨٩٣ ٢٩٣ مليونًا فبلغت في السنة ١٩٠٣ ٥٩١ مليونًا . اما الدول الكبرى التي تعامل اليابان فهي انكلترة ثم الولايات المتحدة ثم فرنسة ثم المانية وهذا جدول معاملاتها :

		فرنك			فرنك
واردات	انكلترة	٢١٠,٠٠٠,٠٠٠	صادرات	انكلترة	١٣٢,٠٠٠,٠٠٠
اليابان	الولايات المتحدة	١٠٠,٠٠٠,٠٠٠	اليابان	الولايات المتحدة	١٢٥,٠٠٠,٠٠٠
من	فرنسة	٠٢٥,٠٠٠,٠٠٠	الى	فرنسة	٠٥٠,٠٠٠,٠٠٠
	المانية	٠٦٢,٠٠٠,٠٠٠		المانية	٠٤٨,٠٠٠,٠٠٠
مجموع الواردات		٤٦٧,٠٠٠,٠٠٠	مجموع الصادرات		٣٥٥,٠٠٠,٠٠٠

جغرافية الهلال — يسوءنا ان بعض المجلات المصرية تنقل اخبارًا علمية دون ان تتبيَّن صحَّتها . وهفوة العالِم كما لا يخفى يسقط بها عالَم ومن ذلك ما قرأنا في مجلة الهلال في عددها الصادر في غرة تشرين الثاني (١٩٠٤ ص ١٢٠) تحت عنوان «المسكر في بلاد البلجيك» ومما ورد في هذه الشذرة قولهُ انَّ عدد القهوات فيها «بلغ ١٩٠٠٠٠ مكان وعدد سكَّانها لا يزيد على ثلاثة ملايين وثلث مليون» ولو راجع جناب الكاتب جغرافية المدارس الابتدائية لتحقق ما في قوله من الشطط وسكَّان بلجكة كادوا يبلغون اليوم ضعف هذا العدد . ثم اردف قائلًا : «ومع ذلك ليس في بلاد بلجكة مكتبة عمومية» كانهُ يرى ان هذه الدولة المعدودة بين الدول الاولى من حيث عمرانها وتقدمها تستحق ان تُنظم بين امم افريقية الهمجية . ثم عدَّد بعد ذلك الآثام والجنايات التي يرتكبها اهل بلجكة بالنسبة الى السكَّان وفي هذه القوائم من الافراط ما لا يخفى على كل ذي ذوق . فان كانت بلجكة كما وصفها الهلال فنرجوه ان يبيّن لنا كيف اضحت الصناعة البلجيكية في مقدَّمة الصناعة الاوربية . وكيف نال البلجيكيُّون قصبة السبق في الكهرباء والسكك الحديدية . واذا احتاجت احدى الدول الى مدّ الاسلاك الحديدية او وضع الترامواي الكهربائية فلا يُجارى البلجيكيون بغبار لحذقهم في الاعمال وهوادة اسعار محصولاتهم واليهم يُشار بالبنان اذا احتاج الكتبة الى مثل في العمران وتهذيب الشعب . وكفى تفنيدًا لقول كاتب الهلال ما يراه في مصر والاسكندرية من آثار البلجيكيين لا سيما الترامواي الكهربائية التي يركبها كل يوم . فان كان يتحرَّى في قوله الحقيقة نؤمل من صدقه ان يصلح ما كتبهُ

— ونأخذ عليهِ ايضاً قولهُ في عدده الاخير عن التعييد بميلاد الربّ في ٢٥ دسمبر وزعم انَّ الكنيسة الكاثوليكية تفعل ذلك « بلا مستند » فنتعجَّب كيف نسي جوابنا عليهِ في هذا الصدد في المشرق (السنة الاولى ٣٣٣) أفيرى سكوتهُ عنها من الانصاف؟ فتأمل

أسئلة وأجوبة

س سأل من عندقت جناب المعلم جميل رزق الله دكدان ماذا كانت جنسيَّة الاباجرة اصحاب اذاساً واي لغة كانت شائعة في عاصمتهم واعمالها

الاباجرة جنسهم ولغة بلادهم

ج انَّ اصل الاباجرة يرتقي الى فرع من قدماء عياهل فارس. امَّا لغتهم ولغة بلادهم فكانت الارامية. وقد شاعت في كل انحاء ما بين النهرين وسوريَّة الى حدود الشام. وفي الرها نُقلت التوراة من اليونانية الى السريانية في اواخر القرن الاول للمسيح

س وسأل احد افاضل الكهنة من البلدة كيف التوفيق بين آيتين من الفصل ٢٢ من سفر العدد جاء في الاولى (عدد ٢٠) انَّ الله امر بلعام ليذهب الى ملك مواب مع الوفد الذي ارسلهُ اليهِ. وفي الثانية (عدد ٢٢) انَّ غضب الله اشتدَّ على بلعام لمضيهِ

توفيق بين آيتين كتابيتين

ج لهذا المشكل جوابان: الاوَّل انَّ الله امر بلعام ليذهب مع وفد ملك موآب ليبارك بني اسرائيل الَّا ان بلعام اذ كان من الانبياء الكذبة اراد مخالفة وصيَّة الله فرأى تعالى سوء نيَّتهِ ولذلك غضب عليهِ ويؤيد هذا الشرح ما ورد في رسالة القديس بطرس الثانية (٢: ١٥ و١٦). والجواب الثاني انَّ الله لم يأمر بلعام بالمضي وانَّما قال لهُ ذلك لقساوة قلبهِ فقط كما تقول لمن تريد ردعهُ عن الامر: افعل مهما شئت اذ لم تسمع لقولي

س وسأل احد ارباب المكاتب كيف تُصان الكتب من العثّ

العثّ واتلافهُ

ج ان العثّ من آفات الكتب لم يعرف العلماء حتى اليوم وسيلةً لصيانتها من اضرارهِ. وقد جُعلت آخرًا جائزة لمن دلَّ على طريقةٍ فعَّالة لاتلافهِ. وممَّا يستعملهُ البعض لبلوغ هذه الغاية ان يطلوا الكتب بالحامض الفينيكي (acide phénique) وغيرهم يجعلون بين الكتب شيئاً من الكافور او قليلًا من التبغ فانَّ رائحة هذه العقاقير تبعد العثّ ان لم تقتلهُ. واعظم من ذلك نفعاً ان تجعل في الكتب قطعة من سلخ الحية فقد لحظنا انَّ كل كتاب وُضع فيهِ ذلك لم يرَ فيهِ اثر للعثّ ل. ش